وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

-شعبة التاريخ-

جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية (1931- 1954م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب: عبد الرزاق حمايمي

إشراف الأستاذ: إبراهيم طاس

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب:	الصفة:
د/عامر زناتي	رئيـــسا
إبراهيم طاس	مشــرفا ومقررا
نصيرة نواصر	مناقــشا

الموسم الجامعي:

1438-1439هـ / 2017-2018 م

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيمْ

وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2)

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)

سورة العصر .

الإهْـدَاء

إلى الوالدين الكريمين حفظهم الله من كل سوء .

إلى إخوتي وسندي في الحياة .

إلى الأستاذ نور الدين عَالب .

إلى كل من علمني حرف في هذه الحياة .

كما لا أنسى أن أهدي هذا العمل البسيط لكل من قال لي لماذا الدّراسة .

عبد الرزاق .

الشُّكْرُ

قال الله عزّ وجل: (بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) الزمر: 66.

أحمد الله وحده وأشكره شكراً يوافي نعمه.

أوجه شكري للأستاذ المشرف إبراهيم طاس الذي وجهني وساعدني في إخراج هذا العمل.

كما أوجه شكري كذلك لأساتذة التاريخ بجامعة غرداية.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل شكري للطالبة سمية ب. م على تقديمها يد العون هي والصديق والزميل عالب نور الدين الذي فتح لي باب مكتبته المتواضعة وكان في الطليعة دائماً.

مقدمة

اتسمت الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين في الجزائر، بنمو الوعي القومي ،وبروز الدعوات الحاثة على الإصلاح، وظهور الحركات السياسية والدينية على الساحة، وكانت جمعية العلماء المسلمين من بين هذه الحركات التي ولدت آنذاك.

ولم تُولَدْ جمعية العلماء المسلمين فجأة، بل جاءت نتيجة مقدمات عديدة، و وليدة مخاضات طويلة ورييبة دعوات سابقة، درستها ونقدتها، وأخذت منها القليل وأضافت إليها الشيء الكثير ، ومثلت استجابة طبيعية لتحديات شتى أحاطت بالأمة الجزائرية، وبالوطن الجزائري الكبير.

ولم تكن جمعية العلماء وحدها في الساحة بل وجدت إلى جانبها الزوايا والطرق الصوفية التي لعبت في الماضي دورا ثقافيا وسياسيا وحتى عسكريا حتى بعد الحرب العالمية الأولى، لكن هذه الزوايا والطرق لم تستطع التأقلم مع المستجدات والمتغيرات التي عرفتها الجزائر فكانت عاملا من عوامل الركود و عائقا أمام محاولات التجديد وهذا ما كان يريده أنصار جمعية العلماء ، وقد أثار هذا الاهتمام ردود فعل صادقة من قبل رجال وشيوخ الطرق الصوفية للتصدي لتلك التغيرات.

هذه الدراسة جاءت تحت عنوان:

جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية (1931-1954م)

تنحصر هذه الدراسة في إطارها الزماني الذي يدور في حدود الربع الأول من القرن العشرين (1931م) والتي تأسست فيها جمعية العلماء المسلمين ، إلى النصف الأول من القرن العشرين، (1954م) وهي الفترة التي اندلعت فيها الثورة التحريرية الكبرى، أما الإطار المكاني للدراسة فهو لا يخرج عن الوطن الجزائري.

أسباب اختيار الموضوع:

كان اختياري لهذا الموضوع المتعلق ب: جمعية العلماء والطرق الصوفية مبينا على أسباب منها:

- جاء اختياري للموضوع مكملا لبحثين أنجزتهما خلال مرحلة ليسانس، الأول يتعلق بمقياس تاريخ الحركة الوطنية عند الأستاذ الدهمة بكار تحت عنوان " جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية" ، والثاني يتعلق بمقياس تاريخ الجزائر الثقافي عند الأستاذ عمر بن قايد تحت عنوان:" الطرق الصوفية في الجزائر" .
- سوء فهم كثير من الناس في وقتنا الحاضر لسبب الخلاف الذي دار بين الطرفين.
- قلّة الدراسات التي تناولت الموضوع، حيث اقتصرت على كتابات منفردة عن فترة الخلاف التي سادت بين الجمعية والطرق الصوفية ومنها ما كان منصف لطرف عن طرف.
- بيان جهود علماء الجمعية وعلماء بعض الطرق الصوفية في الإصلاح الديني والعقائدي والإنكار على المخالفين للطريق المستقيم.
- ميولي ورغبتي الشديدة للإطلاع على تاريخ جمعية العلماء المسلمين ومعرفة حقيقة التصوف و تاريخه وأفكاره الدينية.

إشكالية البحث:

أمّا إشكالية الموضوع فتدور حول العلاقة بين جمعية العلماء والطرق الصوفية.

ولمعالجة موضوع هذه الدراسة طرحت الإشكالية التالية:

- هل الحركة الإصلاحية في الجزائر تمثلت في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ وهل كان للطرق الصوفية فعلا نشاطا إصلاحي؟
- ما هو سبب الخصومة بين جمعية العلماء والطرق الصوفية وكلاهما يحملان شعار الإسلام والثقافة الدينية؟

- هل كان لجمعية العلماء المسلمين دور إصلاح ديني ثقافي فقط، أم أنها تجاوزت ذلك لتمارس السياسية؟
- ما مدى مساهمة الطرق الصوفية في مسيرة الحركة الإصلاحية؟
- ما هو دور الزوايا والطرق الصوفية في التنشئة الاجتماعية؟

خطة البحث:

حاولت إثراء الإشكالية ومعالجتها من خلال خطة تتكون من مقدمة، ثلاثة فصول، خاتمة.

أما الفصل الأول: نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر وظهور جمعية العلماء.

تناولت في المبحث الأول مفهوم الإصلاح و عوامل ظهور حركة الإصلاح في الجزائر، و جذور الحركة الإصلاحية، إلى غاية العوامل المساعدة على ظهور الحركة.

ثم تطرقت في المبحث الثاني إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين، ثم أشرت إلى الأهداف التي أسست من أجلها وذكرت قانونها الأساسي.

وفي المبحث الثالث فكان بعنوان نشاط جمعية العلماء المسلمين وكان فيه: النشاط التعليمي، الدور الاجتماعي والثقافي للجمعية وأخيرا النشاط السياسي.

أمّا الفصل الثاني: فتطرقت فيه إلى دور الطرق الصوفية في الجزائر، عالجت فيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول بعنوان ماهية التصوف ونشأته وفيه ثلاث عناصر، مفهوم الطرق الصوفية، نشأة الطرق وانتشار الطرق الصوفية في الجزائر، عوامل انتشار التصوف في الجزائر.

وفي المبحث الثاني تناولت دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري وكانت عناصره كالتالي، الدور الاجتماعي والتعليمي، الدور السياسي، وأخيرا دور الطرق الصوفية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

أمّا المبحث الثالث جاء بعنوان، أهم الطرق الصوفية الفاعلة في الجزائر، وجاء فيه: الطريقة القادرية، الطريقة التجانية، الطريقة الرحمانية.

وبالنسبة للفصل الثالث والأخير، فكان عنوانه العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول وهو مرحلة التوافق و التقارب بين الجمعية والطرق الصوفية ويتناول، بداية التوافق وأسبابه، وسائل التواصل بين الجمعية والطرق الصوفية.

أمّا المبحث الثاني فهو صراع جمعية العلماء مع الطرق الصوفية ويحمل ثلاث عناصر، انتقاد جمعية العلماء للطرق الصوفية ، عداوة الطرق الصوفية لجمعية العلماء، ومحاولة اغتيال ابن باديس.

و في المبحث الأخير لهذا الفصل، الذي عنونته بنتائج الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية وفيه ثلاث عناصر، انشقاق الطرقيين وتأسيس جمعية علماء السنة ، تأسيس جامعة إتحاد الزوايا والطرق الصوفية، واشتداد التنافس الفكري والإعلامي بين الفريقين.

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

أهمية الدراسة و أهدافها:

أسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والمعرفية التي تتمثل في:

- تسليط الضوء على الجهد الذي قدمه العلماء بمختلف توجهاتهم الدينية ، وإبراز النشاطات المختلفة لهم.
- التعريف برجال العلم والإصلاح من العلماء والفقهاء الجزائريين، الذين كان لهم النصيب الأكبر في دفع عجلة التحرر من قيود الاستعمار.
- تكمن أهمية البحث كذلك من خلال إبراز دور جمعية العلماء والطرق الصوفية ومدى مساهمتها في رفع الجهل ومحاربة الأمية في وسط المجتمع الجزائري.

-التّعرف على طبيعة العلاقة بين الجمعية والطرق الصوفية التي أوّلها المؤولون وزادوا لها وأخفوا حقائقها بغرض إشعال النيران أو التضليل بين الطرفين.

منهج الدراسة:

فرضت عليّ طبيعة الموضوع المدروس عدّة تفرعات وتداخلات وتباين وتعدد في الموضوعات، مما أدى إلى تعدد طرق التناول، وبالتالي تنوع في المنهج المتبع ولذلك نجد:

المنهج التاريخي الوصفي: استخدمته عند تأريخ نشأة الحركة الإصلاحية و نشأة جمعية العلماء المسلمين، وعند معالجة الطرق الصوفية، وعند وصف الأحداث والمواقف من بعض القضايا في مختلف جوانب الدراسة .

المنهج التحليلي:استخدمته في تحليل رؤى علماء الجمعية لجماعة الطرق الصوفية ومواقفهم منها.

المنهج الإحصائي: استخدمته لجرد عدد الزوايا والمريدين والتابعين للطرق الصوفية.

صعوبات البحث:

لابد من الإشارة إلى مجموعة من الصعوبات التي واجهتني أثناء العمل، نذكر منها:

-حساسية الموضوع وارتباطه بالحاضر، فلقد جعلني أسير بين حبلين.

-قلة الكتابات الكافية للموضوع، حيث وجدت إشارات قليلة حوله في بعض الدراسات وفيها نوع من السطحية والتحفظ.

-صعوبة جمع مادة البحث حيث أن الحصول على المصادر لم يكن بالأمر السهل.

-تأخر الإدارة في إعطاء الباحث إشارة الانطلاق في البحث، وهذا ما جعلني أمدّد مناقشة هذا العمل إلى الدورة الاستدراكية.

الدراسات السابقة:

دراسات عن تاريخ العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية قليلة ونادرة، لكن وجدت بعض الدراسات التي تختص بكل طرف لوحده، لكنها خدمت الموضوع ولو بالقليل.

أولى هذه الدراسات هي سلسلة الدراسات العلمية التي قام بها الأستاذ نور الدين أبو لحية وهي ثلاث أجزاء:

أ – الجزء الأول بعنوان " جمعية العلماء و الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما "، وهي دراسة تهتم بتاريخ جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية ونشأتهم وانتشارهم في الجزائر.

ب – الجزء الثاني بعنوان:" الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية"، قدم فيها الكاتب المصادر الفكرية التي يستقي منها كل من جمعية العلماء والطرق الصوفية.

ت – الجزء الثالث بعنوان:" جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية وأسبابها"، جاء فيها القضايا التي وقع فيها الخلاف بين الجمعية والطرق الصوفية.

في الحقيقة استفدت من هذه السلسلة في البحث، لكن لمست نوع من الذاتية لدى الباحث كونه معروف عنه انه من خصوم الوهابية التي دافعت عنها جمعية العلماء.

الدراسة الثانية، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه قدمها الأستاذ مازن صلاح حامد مطبقاني ونشرت في كتاب عام سنة 2011م وقام بتقديمها الأستاذ أبو القاسم سعد الله –رحمه الله–بعنوان:

"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349 –1358هـ/1931–1939م"

وهي دراسة جيدة بذل الباحث فيها كل جهده، واستفدت منها كثيرا في دور جمعية العلماء بصفة عامة.

المصادر والمراجع:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعه من الكتب المختلفة بين مصادر ومراجع أهمها:

آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، وآثار الشيخ البشير الإبراهيمي، وهي في مجملها مجموعه من المقالات المتنوعة التي لا تحتوي على وحدة موضوعية ،لكنها سلطت الضوء على جمعية العلماء المسلمين عموما وعن الصراع الذي دار مع الطرق الصوفية. كذلك اعتمدت على كتاب الصراع بين السنة والبدعة للشيخ أحمد حماني، وكتاب الحركة الوطنية لأبو القاسم سعد الله الذي أشار إلى الجمعية بشكل كبير بكل موضوعية ومنهجية علمية. بالإضافة إلى جريدة الشهاب و البصائر، وبعض الرسائل الجامعية التي تحدث عن الطرق الصوفية.

وفي الأخير أحمد الله الذي وفقني لهذا، و أسأله أن يغفر لي ما أخطأت و ما قصرت في هذا الجهد المتواضع إنه سميع عليم.

الفصل الأول

المدخل

المبحث الأول:عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

1 – مفهوم الإصلاح.

2 – جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر.

3 – العوامل المساعدة على ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر.

المبحث الثاني:تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1 – **تأسيس الجمعية.**

2 – الأهداف والمبادئ التي تأسست من أجلها جمعية العلماء .

3 – القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين.

المبحث الثالث:نشاط جمعية العلماء المسلمين.

1 – النشاط التعليمي والتربوي.

2 – الدور الاجتماعي والثقافي للجمعية.

3 – النشاط السياسي لجمعية العلماء المسمين.

مع انقضاء العقد الأول من القرن العشرين بدا لسلطات الاحتلال الفرنسية أن الشعب الجزائري قد استكان ورضي بالواقع المفروض عليه،لكن ما لبثت أن ظهرت بوادر الوعي ومظاهر الإصلاح في الأفق كان لها تأثير مباشر في عقول الجزائريين وإدراكهم لكل ما يدور حولهم من أحداث في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية.

فعلى الصعيد الثقافي والديني ظهرت مجموعة من الرجال المخلصين الذين كان لهم الاتصال المباشر بالحركات الإصلاحية في المشرق والمغرب الإسلامي.

فبفضلهم استطاعوا نقل هذه الحركات وما تحمله من إصلاحات وتصورات، لتظهر لنا حركة إصلاحية جزائرية ساهمت بدور كبير في رفع الجهل عن الشعب.

وفي هذا الفصل سنحاول دراسة الحركة الإصلاحية في الجزائر منذ نشأتها إلى أن تولدت عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الأول:عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

1 – مفهوم الإصلاح:

لابد أن نشير إلى مفهوم الإصلاح اللغوي ثم نعرج على مفهومه الاصطلاحي ليتضح المعنى الحقيقي للإصلاح الشامل.

التعريف اللغوي:

يعرف الإصلاح في اللغة بأنه لفظ مشتق من الفعل الثلاثي صلح يصلح صلاحا و صلوحا،والصلاح ضده الفساد،وأصلح الشيء بعد فساده [1]،فالإصلاح هو إحداث تغييرا جذريا فيما أفسد من صالح الأعمال والأقوال،بطريقة ممنهجة و مدروسة لتحقيق الأهداف في الأخير،كأن يصلح الرجل بين المتخاصمين،أو يصلح العالم أحوال الناس.

وفي الإصلاح بين الناس وردت عدة آيات في القرآن الكريم تحث المسلمين على فعل ذلك،فمصداقا لقوله تعالى: " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس " [2] والمقصود هنا هو إصلاح ذات البين وهو وجه من أوجه الإصلاح الاجتماعي الذي حرص عليه الإسلام . وقال أيضا:"إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم"[3]

والإصلاح بين الناس يعد أفضل من الصيام والصدقة وهذا ما جاء في حديث أبي الدرداء عن رسول الله صل الله عليه وسلم أنه قال : " أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ, وَالصَّلاةِ, وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ, فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ"[4]

[1] ابن منظور،لسان العرب، ج7 ،ط3،دار إحياء التراث العربي،بيروت1991م،ص382.

[2] سورة النساء 114.

[3] سورة الحجرات 10.

[4] أبي العباس أحمد بن محمد التجاني، دط،بغية المستفيد لشرح منية المريد، كتاب ناشرو2007،ص352.

التعريف الاصطلاحي:

فكرة الإصلاح عريقة في الحضارة و يعد الإصلاح من محتويات الحضارة العربية الإسلامية ، وذلك أن القرآن الكريم نادي به في الكثير من المواضع المختلفة ، وقد ساهم في نشر الوعي الإصلاحي بين الأمم الإسلامية.[1]

ولقد كان الإصلاح رسالة بعث بها المولى عز وجل لعباده الصالحين منهم عن طريق رسله ليضمن لهم الأمن والسكينة بعد الإصلاح والإيمان وهذا ما نجده في قوله تعالى: "وَمَا نُرسِلُ المرسَلِين إِلاَّ مُبشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمنْ آمَنَ وأَصْلحَ فَلا خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُم يحْزَنُون" [2]. وقال كذلك: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"[3].

ولقد وردت عدة تعاريف لمفهوم الإصلاح في كتب المؤرخين والكتاب المسلمين،بحيث تنوعت بحسب كتابها:

يمكننا أن نعرف الإصلاح بأنه عملية تغييريه ت ستهدف تغيير وقلب واقع المصلحين العقلي والروحي العاطفي، والسلوكي الاجتماعي، والمادي العمراني، وذلك وفق الخطة والأهداف المرجوة عبر مرحلة زمنية وسُنّة كونية، بأساليب ومناهج ووسائل حضارية تتفاعل اجتماعيا وحضاريا فيه الجهة المصلحة والمصلحة، بحيث تتغير الجهة المصلحة نحو الواقع الجديد[4].

[1] عبد الكريم بوالصفصاف،الفكر العربي الحديث والمعاصر(محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا)،ج1،دار مداد،قسنطينة،2009،ص271

[2] سورة الإنعام، آية 48.

[3] سورة النحل 94.

[4] احمد عيساوي، الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر1، الجمعية الثقافية العربي التبسي، ص ص54-55.

و الإصلاح بالمعنى الشامل قد يبدأ بالثقافة أو بالدين أو بالمجتمع، ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما، بما في ذلك السياسة.وهذا بالضبط ما حدث للإصلاح في الجزائر[1].

ولقد عرف الشيخ مبارك الميلي الإصلاح قائلا: "نبذ الفاسد من العقائد والعوائد، وإرشاد إلى ما هو صالح منها ليؤخذ، وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادة الدنيوية والأخروية".[2]

فالإصلاح في نظر الشيخ الميلي،هو جهد إنساني مبذول لانتقاء الصالح من الأعمال بهدف إسعاد الناس في الدارين.

أمَّا مراتب الإصلاح عند الأفغاني،فهو إصلاح العقول والنفوس أولا ثم إصلاح الحكومة،وربط ذلك بالدين،ولا يتحقق إصلاح هاته الأخيرة ،إلا بإصلاح ما أُفسِد من الشعب.[3]

فمفهوم الإصلاح في نظري ،هو مجموعة من التغيرات والإجراءات والخطوات التي تهدف إلى الانتقال من وضع ديني اجتماعي يتسم بالفساد والفوضى إلى الأحسن،ويتحقق ذلك بالموعظة والإرشاد والتوعية من قبل المصلحين والعلماء،ويجب أن تتضافر الجهود المادية والمعنوية،وبشتى الوسائل المتاحة.

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط.3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص: 88.

[2] العرفي رحيمة،بوثلجة مريم،الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس،جامعة الشيخ العربي التبسي،تبسة،2008-2009،ص19.

[3] أحمد أمين،زعماء الإصلاح في العصر الحديث،ط3،دار النهضة المصرية،مصر،ص63.

2 – جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر

إنّ فكرة الإصلاح كما ذهب إليها البعض لم تكن غريبة عن المثقفين الجزائريين مادام القرآن قد أشاد بفكرة الإصلاح وأوصى بتطبيقها وسط المجموعة الإسلامية، وذلك ما حاولت فعله بعض الشخصيات الإسلامية منذ قرون. [1] و في الحديث المشهور الذي رواه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلّ الله عليه وسلم أنّه قال: "إنّ الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها".

و من هنا كان للإسلام دور في الإصلاح خلال فترات الانحطاط الديني والاجتماعي الذي لحق بالمسلمين، وهذا ما تجلى على رأس كل قرن من الزمن ليظهر لنا المصلحون ومحا ربوا البدع والخرافات وأمراض القلوب الهدامة.

جاءت حركة الإصلاح الديني في الجزائر، وظهرت بوادرها مطلع القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى[2] ،على يد جماعة من العلماء والمفكرين والرواد المتأثرين بأفكار الحركة الإصلاحية في المغرب العربي و المشرق العربي الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،والتي دخلت إلى الجزائر عبر الكتب والجرائد العربية بالرغم من الحصار الذي كان يفرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر وباقي الأقطار الإسلامية.[3] وقد وعى رواد الإصلاح في الجزائر بأن التحرر من تبعية الاستعمارين ، يبدأ بتحرير النفوس من التقاليد الفاسدة والذل والمهانة. و أنّ ما حققه العلماء في الجزائر من

[1] العرفي رحيمة،بوثلجة مريم،مرجع سابق،ص23.

[2] سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين،ص37

[3] سعيد بونان،نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا1936-1956،تق:أبو القاسم سعد الله و محمد الصالح الصديق،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر2013،ص 60.

التطور والتحول من حيث الوعي وفهم مجريات الأمور في أقل من عقدين من الزمن عجزت عنه فرنسا في أكثر من مائة عام[1].

ولقد جاءت هاته الحركة الإصلاحية لتطهير العقائد الفاسدة من نزعات الشرك وباطل الخرافات ودحض البدع ،والإشادة بلزوم الكتاب والسنة وعمل السَّلف الصالح،والأخذ بكل هاته الأصول وطرح ما خالفها.

وعشية الحرب العالمية الأولى غادر مجموعة من العلماء الشبان باتجاه كل من تونس والمغرب،والمشرق العربي،منهم من هو فار من الخدمة العسكرية التي فرضتها عليهم السلطات الاستعمارية،ومنهم المتوجه قاصدا الحصول على طلب العلم الشرعي،وقد شملت موجة الهجرة- زعماء المستقبل- كل من عبد الحميد ابن باديس،ومحمد البشير الإبراهيمي،والطيب العقبي.[2]

ويذكر أبو القاسم سعد الله ، أنّ الفكرة الإصلاحية لدى العلماء في الجزائر في نظر الكتاب الفرنسيين ترجع إلى الحركة الوهابية والجامعة الإسلامية في الشرق الأدنى.وأن هؤلاء العلماء هم من نشروا الفكرة في الجزائر بعد عودتهم أي بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها وأستقر الوضع هناك، وأصبح للقومية العربية قوة هامة خلال الثلاثينيات[3].

ويتفق سعد الله مع محمد الطاهر فضلاء،في قوله بأنّ:"للحركة الإصلاحية جذور وروافد من المشرق العربي الإسلامي وان ألمع هذه الروافد وأعمق هذه الجذور،هي الحركة التي اضطلع بها كل المصلحين من العلماء والمفكرين،أمثال:جمال الدين الأفغاني[4]،ومحمد عبده،وعبد الله نديم،وأحمد

[1] محمد الطاهر فضلاء،الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني في الجزائر،ددن،الجزائر2007،ص31.

[2] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط.3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986، ص:386.

[3] المرجع نفسه.

[4] جمال الدين الأفغاني الحسيني،رائد الثورة الإسلامية الشاملة على استبداد حكام المسلمين وعلى الغرب الصليبي، توفي رحمه الله يوم 9 مارس 1897، تعرض هذا الثائر الإسلامي لحملات تشويه خلال مسيرته من أدعياء الإسلام =

خان، ورشيد رضا[1]،وطاهر الجزائري،ومحمد شكري الالوسي،ومحمد مصطفى المراغي،ومحمد بن عبد الوهاب.وغيرهم ممن ساروا على منهاج هذه الحركات من علماء المعاهد الإسلامية الشهيرة في المشرق وفي المغرب"[2].

ومن خلال اطلاعي على بعض المؤلفات العلمية التي تهتم بالحركة الإصلاحية في الجزائر،في كثير من الأحيان تنسب وترجع حركة الإصلاح في الجزائر إلى الحركات الإسلامية في المشرق،فإنني لا أنكر ذلك،ولا يخفي أن لها نصيبا من الوعي الذي نظم حياة الناس.

ولكن لحركة الإصلاحية في الجزائر تتميز بنمط مستقل عن هاته الحركات [3]،وما يؤكد لنا ذلك قول ابن باديس بعدم تأثره بالحركة الوهابية "...لا والله ما كنت أملك يومئذ كتابا واحدا لابن عبد الوهاب، ولا اعرف من ترجمة حياته إلا القليل و والله ما اشتريت كتابا من كتبه إلى اليوم"[4].

ويضيف كذلك:" ...كما أعرضنا عنهم بالأمس وهم يدعوننا عبداويين ولنا أسوة بمواقف أمثالنا مع أمثالهم من الماضين"[5]

= فقال عنه الكاتب الجزائري علي الحمامي: "لسوف تذكر البلاد الإسلامية جميعا اسم جمال الدين كما تذكر بلاد اليونان اسم هوميروس بين الخالدين من أبنائها"،أنظر نبذة عن حياة جمال الدين،بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق،ط2،دار ابن كثير،بيروت لبنان2007م،ص:131 وما بعدها هامش رقم3.

[1] محمد رشيد بن علي رضا البغدادي، مؤسس مجلة المنار بمصر ومؤسس مدرسة الدعوة والارشاد، جامع لعلوم عدة في التفسير والحديث والتاريخ، عرف بتأييده لشيخه رشيد رضا توفي بالقاهرة سنة1354هـ(أنظر:عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين،ط1، ج3،مؤسسة الرسالة،بيروت1993م،ص393.)

[2] محمد الطاهر فضلاء،دعائم النهضة الوطنية الجزائرية،ط1،دار البعث للطباعة والنشر،الجزائر1984،ص81.

[3] محمدالطاهر فضلاء،مصدر سابق،ص82.

[4] عمار طالبي،آثار ابن باديس،ج3،الشكة الجزائرية،ص28.

[5] نفس المصدر.

لذلك، لم يتأثر الشيخ عبد الحميد ابن باديس [1] لا بالحركة الوهابية ولا بفكر محمد ابن عبد الوهاب[2]،واهتم بالدور الايجابي للدين الإسلامي للصمود في وجه الاستعمار الفرنسي ،واهتم بتكوين شخصيته الإصلاحية بنفسه.

وابن باديس والعقبى والإبراهيمي،هم من توجهوا إلى المشرق والمغرب طلبا للعلم والإصلاح،فهم من أتوا بالعلم ولم يأتيهم،لذلك كانت الحركة الإصلاحية من نتاج أيديهم وثمرة جهدهم.

كذلك،ما ينفيه الشيخ الإبراهيمي في سجل الجمعية،بأن الفئة التي قصدت الحجاز طلبا للعلم لم تكن متأثرة قط بأهل الحجاز،ويذكر أنه لم يكن الإصلاح في تلك الفترة شأن يذكر في الحجاز باستثناء بعض المجالس المحدودة،وعند فئة خاصة من العلماء،والعلماء الجزائريين تأثروا بكلام الله وسنة نبيه مباشرة[3].

[1] هو الإمام عبد الحميد بن باديس بن محمد بن المكي ، ولد بقسنطينة سنة 1308هـ، عالم ومجدد ومصلح ، رائد النهضة الفكرية بالجزائر ومؤسس ورئيس جمعية العلماء المسلمين،كرس حياته في مجال التربية والتعليم والصحافة، توفي سنة 1940م تارك مؤلفات عدة منها آثاره(أنظر:عبدالرشيد زروقة،جهاد ابن باديس ضدالاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940،ط1،دار الشهاب،بيروت لبنان1991).

[2] وهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، علامة ومصلح ومجدد عصره، ورائد النهضة الإصلاحية وقامع للبدعة وناصر للسنة، له مصنفات عدة منها كتاب التوحيد و ثلاثة الأصول وكشف الشبهات.توفي سنة 1206هـ(أنظر:عثمان بن عبد الله بن بشر،تاريخ نجد،ط4،ج1،دار الملك عبد العزيز،الرياض 1982،ص 89).

[3] البشير الإبراهيمي،سجل المؤتمر،ص38.

3 – العوامل المساعدة على ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر.

يعود الفضل في ظهور حركة الإصلاح الديني في الجزائر وازدهارها إلى مجموعة من العوامل ذكرها الشيخ البشير الإبراهيمي في سجل المؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نستعرضها بالتفصيل[1]:

اولا: "الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه،والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم" [2].حيث كان يدرس في الجامع الكبير بقسنطينة،والجامع الأخضر في أفريل 1914م[3].

ثانيا: التطور الفكري الذي نتج عن الحرب العالمية الأولى في نفسية الجزائريين،وانكشاف حقيقة زعماء الطرق الصوفية المنكبة عن المال والمتكالبة في جمعه.[4]والميل للاستعمار ونشر الخرافة والوهم، والكذب .

---

[1] البشير الإبراهيمي، هو محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، مجاهد جزائري، من كبار العلماء، انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة رئيسها الأول.ولد ونشأ بسطيف،من قبيلة ريغة بأولاد إبراهيم،تفقه وتأدب في رحلة إلى المشرق سنة 1911 ،فأقام في المدينة المنورة إلى سنة1917م،وفي دمشق إلى سنة 1921. عاد إلى الجزائر وبدأ في يعرف بحركته النشطة مع رفيق دربه العلامة بن باديس وأصبح له نحو ألف تلميذ،وبعد إبعاد الشيخ الإبراهيمي إلى صحراء وهران سنة 1940 من قبل الاحتلال الفرنسي،توفي الشيخ بن باديس مما اضطر رجال الجمعية لانتخاب الإبراهيمي لرئاستها،وبقي الشيخ في سجينا في معتقل آفلو من سنة1940 إلى سنة1943م،ثم أطلق سراحه فأنشأ في سنة واحدة73 مدرسة،تهدف لنشر اللغة العربية،وجعل ذلك عن طريق تحفيظ القرآن الكريم ، إبعادا لتدخل السلطات المحتلة(أنظر:محمد البشير الإبراهيمي،تق:مشهور حسن سلمان،الطرق الصوفية مقتطفات من نشرة تصدير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1،ط4مكتبة وتسجيلات الغرباء الأثرية،الجزائر2008،ص9).

[2] البشير الإبراهيمي، سجل المؤتمر، ص37.

[3] عمار طالبي،ابن باديس حياته وآثاره،ج4،ص37.

[4] البشير الإبراهيمي، سجل المؤتمر، ص38.

ثالثا: والعامل الرابع يكمن في عودة العلماء الجزائريين القاصدين طلب العلم من الحجاز، والأزهر، والزيتونة، راجعين بكلام الله وسنة نبيه. [1]فشكلا قوة في توجيه الجهود والتضافر في نشر العلم والتعليم وظهور ثورة فكرية مهدت الشعب الجزائري لقبول الإصلاح وتأييده. [2]

رابعا: الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد عبده وما أثارته في نفوس الناس للتطلع إلى ما هو أفضل مضيفا انتشار الصحافة الإصلاحية ،ولعل أكثر الصحف الوافدة تأثيرا في نفوس الجزائريين هي صحيفة المنار لرشيد رضا، وما تحمله من فكر الشيخ محمد عبده.[3]

وهذا اعتراف من الشيخ عبد الحميد ابن باديس بفضل مجلة المنار وبفضل الشيخ محمد رضا في قوله:"نشرنا ما يلي من تفسير حجة الإسلام محمد رشيد رضا من آخر جزء أصدره من مجلة المنار اعترافا له بفضل السبق إلى نشر هداية القرآن على المسلمين بمجلة شهرية كانت قدوتنا فيما ننشر من مجالس التذكير"[4]

ومن المعروف أن الشيخ محمد عبده[5] زار الجزائر سنة 1904،ومكث فيها أياما واجتمع فيها بالكثير من أبناء الوطن وألقى فيهم تفسيره لسورة العصر مما يدل على أن رواد النهضة الإصلاحية في الجزائر كانوا على اتصال وثيق بمختلف التيارات الفكرية والروافد الثقافية والاتجاهات

[1] نفسه.

[2] مازن صلاح مطبقاتي،مرجع سابق،ص62.

[3] سجل مؤتمر الجمعية،ص37.

[4] اكتوبر1935م.ابن باديس،الشهاب،ج7م11،غرة رجب 1354هـ

[5] محمد عبده بن خير الله المصري،فقيه متكلم وكاتب صحفي سياسي، له رحلات وأنشأ مجلة العروة الوثقى مع جمال الدين الأفغاني، عين قاضيا ثم مفتيا للديار المصرية، انتهج منهج التوفيق والتقارب بين الإسلام والحضارة الغربية،له رسالة في وحدة الوجود وشرح نهج البلاغة(أنظر تر: الأعلام للزركلي7/131).

الإصلاحي،بحيث تفاعلوا معها وتأثروا بها،وترسموا خطاها في الدعوة إلى إصلاح أحوال المسلمين وإنقاذهم مما يتعرضون له من مخاطر الاستعمار وزبانيته[1].

وذكر كذلك بعض المؤرخين عوامل أخرى ساهمت في ظهور حركة الإصلاح في الجزائر ،مثل الصحافة الإصلاحية كالمنتقد تأسست في 02يوليو1925م بقسنطينة،والشهاب،وفي نفس السنة تأسست الجزائر ويشرف على تحريرها محمد سعيد الزاهري،والإصلاح ،والفاروق،والإقدام،وصدى الصحراء...[2].

هذا التنوع في الصحافة الإصلاحية انعكس على ازدهار الحركة الإصلاحية التي نادي بها العلماء،فكان من نتاجها التقاء رجال الإصلاح في مقر تلك الصحف،مما يجعلهم يبرمجون ويخططون لمشروعهم الإصلاحي ضد الفساد والاستعمار التقليدي والاستعمار الفرنسي.

وهذه العوامل كلها كان لها دور بارز في إثارة الوعي وسط الجزائريين،وكان لها أهمية خاصة في استرداد الهوية الإسلامية وربطت الجزائر مع الدول العربية في المشرق وفي المغرب ،كما أثارت قضية الاستعمار الذي يلاحق البلاد والعباد منذ سنة 1830م،وهذا ما أدى إلى الوعي السياسي في الجزائر فتشكلت الحركات السياسية والدينية،فمنها من هو مطالب بالاستقلال التام،وتزعم هذا الاتجاه مصالي الحاج [3]،ومنها المطالب بالاندماج مع الاستعمار ومثل هذا في اتحاد المنتخبين المسلمين،ومنها الاتجاه الإصلاحي الذي كان للشيخ عبد الحميد بن باديس والعلماء المصلحون نصيب في نشأته،وهو ما تمثل في قيام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

[1] حسن عبد الرحمان سلوادي،عبد الحميد بن باديس مفسرا،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص34.

[2] مازن صلاح مطبقاتي،مرجع سابق،ص62.

[3] أحمد مصالي الحاج والملقب بأبو الحركة الوطنية، ولد يوم16 ماي1898م بتلمسان، سياسي وزعيم وطني معارض لفرنسا، ساهم في تأسيس العديد من الأحزاب الوطنية المناهضة للسياسة الفرنسية، توفي في جوان1974م(أنظر: مصالي الحاج،/في/: www.aljazeera.net،2018/08/13، 11:50).

المبحث الثاني:تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1 – تأسيس الجمعية:

لقد آمن رجال الإصلاح والعلماء بأنّ النضال ضد الاستعمار جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية،وأن التدهور الاجتماعي والسياسي والفكري الذي تعاني منه الجزائر لا يمكن التخلص منه إلاّ بإعداد وتنشئة جيل جديد طموح،يرى في الجزائر وطنا،وفي الإسلام دينا،وفي العروبة انتماءً[1].

وتعود اللبنة الأولى والفكرة لإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،فترة إقامة الشيخ عبد الحميد بن باديس بالمدينة المنورة،ولقائه بالشيخ البشير الإبراهيمي،وهذا ما أكده الأخير حين قال:"وأشهد الله أنّ تلك الليالي من سنة 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[2].

وبعد عودة الشيخين إلى الجزائر،قام ابن باديس بزيارة الإبراهيمي في سطيف وعرض عليه فكرة إنشاء جمعية للعلماء باسم الإخاء العلمي [3]،لكن الفكرة باءت بالفشل،لعجلة الفكرة،وأغلبية العلماء موظفين لدى السلطة.ثم تبعتها خطوة أخرى لتأسيس صحيفة المنتقد لنشر الدعوة

[1] شعار جمعية العلماء المسلمين كما سنعرفه في الصفحات القادمةنعم هي ثلاثُ جمل،الإسلام،والعروبة،والوطن،نادي بها أحمد توفيق المدني أثناء الخطابات التي كان يلقيها في نادي الترقي وفي غيره من الأماكن التي يخطب بها،وأخذت في طريقها نحو التطور،ودعت الحاجة إلى تعميمها ونشرها في جميع نواحي القطر الجزائري،باتخاذ كل الوسائل المتاحة لتحقيق هذا التطور(أنظر:أحمد توفيق المدني،هذه هي الجزائر،مكتبة النهضة المصرية،بد سن،ص166).

[2] مجلة مجمع اللغة العربية، ع21،1964م،ص141.

[3] البشير الإبراهيمي،سجل المؤتمر،ص41.

الإصلاحية[1]،ومن خلالها دعا بن باديس إلى اتحاد العلماء لإصلاح الأوضاع الدينية والتعليمية والاجتماعية [2].

كتب بن باديس في الشهاب منادياً:"أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري إنّ التعارف أساس التآلف والاتحاد شرط النجاح فهلموا إلى التعارف والاتحاد بتأسيس حزب ديني محض"[3] ورحّب المولود ألحافظي باقتراح بن باديس،في العدد التاسع للشهاب،ن ظرا للحالة الدينية التي تعيشها البلاد من بدع وخرافات[4].

وبدأت المقالات تُكتبُ في الصحف بهذا الشأن، فهذا مقتطف من خلال مقال كتب في الشهاب يدعوا إلى إنشاء حزب ديني،فيقول صاحبه:"يجب تأسيس حزب إصلاحي ديني يكون مركزه العاصمة وله فرعان أحدهما ب قسنطينة والآخر بوهران"[5].

في جويلية سنة 1930م قامت سلطة الاستعمار الفرنسي،باحتفالات صاخبة في الجزائر،احتفالا بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر [6]،وروجت لها ولإقامتها ،وأنفقوا عنها ثمانين مليون فرنك فرنسي،فأعادوا فتح الجرح الدامي للجزائريين،وبالفعل كانت هذه الاحتفالات الاستفزازية عاملا محفزا على ظهور جمعية العلماء المسلمين[7].

[1] مازن صلاح مطبقاتي،مرجع سابق،ص69.

[2] هذا ما أكده الأستاذ محمد خير الدين في تصدير له في مجموعة البصائر لسان حال جمعية العلماء للأستاذ محمد الحسن فضلاء.

[3] الشهاب، ع3، 26 نوفمبر 1925م.

[4] مازن صلاح حامد مطبقاتي،نفسه،ص70.

[5] الشهاب، ج6، م6، غرة صفر 1349هـ-يوليو 1930، ص351.

[6] أحمد توفيق المدني،هذه هي الجزائر،ص166.

[7] تركي رابح،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981،ص66.

في هذا الظرف بالذات طلب ابن باديس الشيخ محمد عبابسة،أن يدعوا إلى تأسيس جمعية للعلماء المسلمين بالعاصمة،وطلب منه كذلك ترشيح أعضاء لها،لتتولى الدعوة إلى تأسيس الجمعية بنادي الترقي[1]،في هدوء وسلام خوفا من السلطة الفرنسية وأصحاب الزوايا كي لا يثيروا أية ردود أفعال على بن باديس،فباشر محمد عبابسة في ذلك اليوم تنفيذ ما كلفه الشيخ بن باديس،وبهذا نجحت الفكرة التي خطط لها،هكذا يقول الشيخ محمد خير الدين[2].

وفي يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة1349هـ الموافق ل 05 ماي 1931م[3]،اجتمع بنادي الترقي اثنان وسبعون عالما جزائريا،مستجيبين لدعوة أعضاء نادي الترقي،بشأن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وهكذا لبى الدعوة من كان بوسعه الكتابة بالقلم،ومن كان غائبا فعذره معه،وكان الاجتماع بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية،عيّن للرئاسة المؤقتة الشيخ أبو يعلي الزواوي،والأستاذ محمد الأمين العمودي كاتبا، ووضع القانون الذي صودق عليه بالإجماع[4].

دامت الاجتماعات التأسيسية لمدة أربعة أيام على التوالي،فنتج عنها المجلس الإداري للجمعية برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم يكن حاضرا عدا في اليوم الثالث للاجتماع.

[1] تأسس النادي بالجزائر العاصمة على يد جماعة من أغنياء المدينة، جعلوا على رأسه الشيخ الطيب العقبي، وذلك في03يوليو1927م،فمن خلاله استضاف أعضائه وهم:عمر إسماعيل ومحمد عبابسة ومحمد العاصمي، استضافوا العلماء فيه و لقت الجمعية حضضنها الواسع(انظر:مازن صلاح حامد مطبقاتي ص81).

[2] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، د.ط، مطبعة دحلب، الجزائر،1985، ص104-106.

[3] أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،ص83.

[4] محمد خير الدين، مصدر سابق، ص: 106.

وتكون المجلس من ثلاثة عشر عضوا (أنظر الملحق رقم:5)وهم:

– عبد الحميد بن باديس	رئيسا
– محمد البشير الإبراهيمي	نائبا
– محمد الأمين العمودي	كاتبا
– الطيب العقبي	مساعده
– مبارك الملي	أمين المال
– إبراهيم بيوض	مساعده
– المولود الحافضي	مستشار
– مولاي ابن الشريف	مستشار
– الطيب المهاجي	مستشار
– السعيد اليجري	مستشار
– حسن الطرابلسي	مستشار
– عبد القادر القاسمس	مستشار
– محمد الفضيل اليراتني	مستشار

وعّينت لجنة دائمة للعمل،من سكان العاصمة وكانت كالآتي[1]:

عمر إسماعيل	رئيس
محمد المهدي	عضو
آيت سي أحمد عبد العزيز	عضو
محمد الزمرلي	عضو

[1] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص80

عمر العنق عضو

ويرجع سعد الله في اختيار العاصمة،في كونها مقر السلطة الإدارية العامة،وكونها مقر نادي الترقي الذي تأسست فيه الجمعية،وكان أعضاء النادي من المؤسسين والمصلحين [1]،وكل هؤلاء العلماء والمصلحين لهم ماضٍ حافل في خدمة الثقافة العربية،والدعوة الإصلاحية السلفية في الجزائر ومقاومة مشاريع الاستعمار التي تسعى لمحو مقومات الشخصية الوطنية [2].

هكذا ظهرت جمعية العلماء إلى الوجود رسميا في 05ماي 1931م برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس،واتخذت نادي الترقي مقرا لها في بداية التأسيس،وكانت تقيم احتفالاتها فيه،وتعقد اجتماعاتها هناك وتمارس نشاطها العام وتقيم مؤتمراتها كذلك [3].

[1] سعد الله،مرجع سابق،ص84.

[2] تركي رابح مرجع سابق، ص67.

[3] نفسه.

2 – الأهداف والمبادئ التي تأسست من أجلها جمعية العلماء

من الواضح أنّ الجمعية تعد امتداد للحركة الإصلاحية التي ظهرت بوادرها نهاية الحرب العالمية الأولى وقويت وأشتد ساعدها بعد تأسيس المنتقد [1]،وكانت أهداف جمعية العلماء المسلمين تتضح جليا في عيون أمها –الحركة الإصلاحية– لكن بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين بشكل رسمي،بدأت في البداية بمحاربة أنصار الاستعمار،وقاومت البدع والضلالات الدخيلة عن الإسلام والمسلمين،التي استغلها الاستعمار تحت غطاء الطرق الصوفية ،ثم استمرت في حملتها التعليمية الكبرى،حتى مكنها الله في تكوين جيل صالح أثمر فيما بعد[2].

وتتلخص مبادئ جمعية العلماء وأصولها وأهدافها بالتفصيل فيما جاء على لسان حالها[3]،من جرائدها،وما كتب بأقلام مؤسسيها وأعضاء ها المنتخبين،وهذه بعض الفقرات التي اقتبستها تلخص ذلك:

جاء في خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس:"وغاية الجمعية هي محاربة هذه الآفات كلها،وذلك في نص الفصل الرابع من قانونها الأساسي الذي يقول: ((القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور،فكل ما يفسد على الناس عقولهم أو يضيع أموالهم فهو من الآفات ولهذا حاربت الجهل والجمود والدجل والخرافة وكل أنواع الأباطيل،وحاربت كل واقف في طريق التعلم والتعليم...وحاربت الزردات والوعدات والفدوات وبدعة المآتم ومنكرات الولائم وكل وجوه السرف وأكل أموال الناس بالباطل"[4].

وحسب البشير الإبراهيمي فإن :"جمعية العلماء جمعية علمية دينية تهذيبية،فهي بالصفة الأولى تعلم،وتدعو إلى العلم،وترغب فيه،وتعمل على تمكينه...وهي بالصفة الثانية تعلم الدين والعربية

[1] مازن صلاح حامد مطبقاتي،مرجع سابق،ص82.
[2] أحمد توفيق المدني،هذه هي الجزائر،ص167.
[3] أنظر الملحق رقم:2.
[4] عبدالحميد ابن باديس،البصائر،السنة الأولى، ع02،37أكتوبر1936،ص2.

لأنهما شيئان متلازمان ، وتدع و إليهما وترغب فيهما ، وبالصفة الثالثة تدعوا إلى مكارم الأخلاق..وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها.."[1].

وظنّ البشير الإبراهيمي خيرا كثيرا فيما ستحققه جمعية العلماء في مستقبل الجزائريين بقوله:"إن جمعية العلماء هي تباشير الصبح وسترونها تتصدع عن فجر صادق،ثم عن شمس مشرقة"[2]

وهذا الشيخ أبي اليقضان يرى بأن جمعية العلماء المسلمين،تأسست من أجل تنظيم الإصلاح الديني وتعميم نشره وتقوية موجته [3].

وخطب الشيخ محمد خير الدين قائلا:"إن المبادئ التي أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لخدمتها والغايات التي سعت وتسعى لتحقيقها كثيرة-وان كانت لا تخرج عن دائرة الدين والعلم.."ويضيف قائلا:"وأصول هذه المبادئ هي:إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة ونشرهما بين الناس"[4].

ويمكن تلخيص مبادئها وأهدافها بصفة عامة في هذا المقطع من مقال نشر في البصائر، لسان حال جمعية العلماء، وهـــذا ما جاء فيه[5]:

" يا حضرة الاستعمار:إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده،وتفهم حقائقه-وإحياء آدابه وتاريخه-وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه،إلى أهلها.

- وتطالبك باستقلال قضائه.

- وتسمي عدوانك على الإسلام، ولسانه ومعابده، وقضائه، عدوانا بصريح اللفظ.

---

[1] محمد الطيب العلوي،مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954،الجزائر،قسنطينة،دار البعث،ط1985،1م،ص107.

[2] نفس المرجع،ص116.

[3] البصائر،السنة الأولى،عدد1،27 ديسمبر1935م،ص6.

[4] محمد خير الدين،سجل جمعية العلماء، ص137.

[5] الشيخ البشير الإبراهيمي،جريدة البصائر، ج3،السلسة2،1942،ص1.

- وتطالبك بحرية التعليم العربي.
- وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن.
- وتعمل لإحياء اللغة العربية،وآدابها،وتاريخها،في موطن عربي وبين قوم من العرب.
- وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا.
- وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم.
- وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم، وسير أعلامهم، وأمجاد تاريخهم
- وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب"[1]

وبعد هذا العرض،للأهداف والغايات التي أسست من أجلها جمعية العلماء،لا يمكن أن ننكر مجهودا الجمعية وأعضائها،فبفضلهم عرفت الجزائر حركة نشطة في المجال الثقافي والديني،فبفضلها قفزت الجزائر من السيئ إلى الأفضل،بعد ما عاث الاستعمار الفرنسي وأنصاره من الطرقيين في الأرض فسادا.

وإذا كانت هذه الأهداف والمبادئ لا تخرج في مجموعها،عن إطار القانون الأساسي الذي تشكلت بموجبه جمعية العلماء [2]فبفضلها،بقي الإسلام والعروبة في الجزائر ودافعت عنهم،فهي رجحت الكفة ضدّ دعاة الإدماج و المتجنسين ،كما حافظت على القومية الوطنية للجزائريين وعملت على تقوية الرابطة الأخوية بين المسلمين في المشرق وفي المغرب،هذا هو باختصار الغاية التي أنشئت من أجلها جمعية العلماء.

[1] الشيخ البشير الإبراهيمي،المصدر السابق.

[2] العربي الزبيري،تاريخ الجزائر المعاصر،ج1،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دد،1999،ص204.

3 – القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين

على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام 1349هـ الموافق للخامس من ماي 1931م،عقدت جمعية العلماء جلستها التمهيدية بنادي الترقي،فأسست "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"،وكان الاجتماع بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية،ووُضع القانون وتلاه الأستاذ محمد الأمين العمودي على الحاضرين بصفته كاتب الجلسة ،فأقرّته الجمعية العمومية بالإجماع وانفضّت الجلسة على الساعة الحادية عشرة،وبدأ في تطبيق القانون الأساسي للجمعية في نفس اليوم،أي في الفترة المسائية حين تم انتخاب الهيئة الإدارية[1].

والقانون الأساسي للجمعية نجده من حيث الشكل(أنظر الملحق رقم 1)مقسم إلى خمسة أقسام،وثلاثة وعشرون فصلا،حدّد في القسم الأول اسم الجمعية ومقرها،أمّا القسم الثاني فحدّدت فيه مقاصد الجمعية وغايتها وأهدافها،وفي القسم الثالث تطرق إلى أعضاء الجمعية،والقسم الرابع تناول مالية الجمعية وكيفية إدارتها،أمّا القسم الخامس والأخير فوضّح فيه الاجتماعات الإدارية والعامة وكيفية تسييرها[2].

وهناك اختلاف في وضع قانون الجمعية،فالكثير يذكر أنه من إنجاز البشير الإبراهيمي بطلب من بن باديس،وأحمد توفيق المدني يذكر في مذكراته بأنّه هو من كلّف شخصيا بوضع هذا

[1] أحمد طالب الإبراهيمي،آثار البشير الإبراهيمي،ج1،ص71.

[2] نور الدين أبولحية،جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما دراسة علمية2،دار الأنوار للنشر والتوزيع ،الجزائر،2012،ص44.

القانون،وبطلب من أعضاء نادي الترقي،إذ يقول:"كلفتني الجماعة بإيجاد قانون أساسي بسيط للجمعية"ويضيف:"فقد اعتكفت في مكتبتي ثلاثة أيام سطرت فيها للجمعية قانونها الأساسي"[1]

والقانون الأساسي كان جاهزا ومعدا من قبل،فليس بالإمكان وضع القانون الأساسي وتلاوته ومناقشته وإقراره كذلك خلال جلسة لا تزيد عن ثلاث ساعات،وهذا ما أوضحه البشير الإبراهيمي في مقال له تحت عنوان "أنا" نشره بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جاء فيه:"فأعلنا تأسيس الجمعية في شهر مايو بعد أن أحضرنا لها قانونا مختصرا من وضعي،أدرته على قواعد من العلم والدين لا تثير شكا ولا تخيف"[2].

[1] نور الدين أبو لحية،مرجع سابق،ص43.

[2] مازن صلاح حامد مطبقاتي،مرجع سابق،ص58-59.

المبحث الثالث:نشاط جمعية العلماء المسلمين.

1 – النشاط التعليمي والتربوي.

كان التعليم في الجزائر تقليديا يجري في عدد من الزوايا والمساجد على أيدي أصحاب الزوايا،وهو تعليم عربي محض ضاربا الحصار على التعليم المسيحي الذي اضطلعت به مدارس الإرساليات التبشيرية في البلاد[1].

لقدكان نشر التعليم العربي حملاً تبناه رجال الفكر الإصلاحي في الجزائر على نطاق واسع شمل كافة المناطق الجزائرية، وحتى الفرنسية وذلك بفضل مجهود العمال الجزائريين في المهجر[2].

ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اهتمت بالدعوة إلى الإصلاح الديني القائم على ضرورة العودة إلى الإسلام الصحيح المبني على الكتاب والسنة،بحيث أنها لم تهمل الثقافة العربية في ضل القوانين الفرنسية التي فُرضت آنذاك،فسارت الجمعية على هدى الحركة الإصلاحية التي كانت تؤمن ب ازدواجية الإصلاح والتعليم الذي يشمل مبادئ القراءة والكتابة، ودراسة التاريخ العربي الإسلامي[3].

ولما وُضع للجمعية قانونها الأساسي،وُضع فيه فصل يخول تأسيس شُعَبْ لها في القطر الجزائري،وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم،للتسهيل على الناس مهمة تكوين المدارس ،وهذا ما تم في مدن وقرى البلاد،وقد أسس الإمام عبد الحميد بن باديس في مفتتح الثلاثينيات مدرسة التربية والتعليم

[1] محمد الطاهر فضلاء، مصدر سابق، ص49.

[2] تركي رابح، مرجع سابق، ص358.

[3] رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها1830-1962 دراسة نظرية تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص187.

ب قسنطينة وترأسها بنفسه،وكتب لها قانونها الأساسي،وفي نفس الوقت يؤدي مهمة التعليم والإشراف عليها[1].

ومنذ تأسيس الجمعية،أنجزت حوالي مائة وخمسين مدرسة عربية حرّة موزعة على ربوع الوطن من شرقه إلى غربه،يؤمها عشرات الآلاف من البنين والبنات،ويتولى حمل أعباء التربية والتعليم فيها مئات المعلمين المتخرجين من الجامع الأخضر ب قسنطينة،ومن جامع الزيتونة بتونس،وبعضهم من القرويين بالمغرب،ومن المحليين الذين أهلهم العلم في مجال التربية والتعليم[2].

ومرّت جهود جمعية العلماء المسلمين التعليمية بمرحلتين أساسيتين،امتدت المرحلة الأولى منذ تأسيس الجمعية إلى غاية وفاة رئيسها عبد الحميد بن باديس (1931-م1940)،أمّا المرحلة الثانية فتبدأ من عام 1941م حتى تاريخ توقف نشاط الجمعية نهائيا سنة 1956م،أي بعد قيام الثورة الجزائرية الكبرى[3].

تميزت المرحلة الأولى بحركة نشطة في مجال التربية والتعليم ويمكننا القول أنّ هذه المرحلة هي مرحلة القوة بالنسبة للجمعية في مجال التعليم،وذلك بفتح المدارس العربية الحرة،التي لا تخضع لرقابة الإدارة الاستعمارية،وامتاز التعليم في هذه الفترة بنوعين:التعليم المدرسي،والتعليم المدرسي.

أمّا المرحلة الثانية فشهدت ركوضا ثقافيا في نشاط الجمعية نوعا ما،وذلك تزامنا مع وفاة عبد الحميد ابن باديس في 16أفريل 1940م، كما شهدت تلك الفترة بدايات الحرب العالمية الثانية مما نتج عنها توقف بعض المؤسسات التربوية وتجنيد المعلمين،لكن لم يبقى الوضع على حاله

[1] محمد الطاهر فضلاء،نفس المصدر،ص53.

[2] عليّ مرحوم،جمعية العلماء مرور خمسين عاما على تأسيسها1931-1981،مجلة الثقافة،ع 66، 01ديسمبر1981،ص 27.

[3] رابح دبي،مرجع سابق،ص188.

فاستعادت الجمعية عافيتها ونشاطها التعليمي،وتعد سنة 1944م سنة عودة الجمعية إلى النشاط،فبذلك تأسست المدارس والمعاهد والمراكز التعليمية[1].

ولم تقتصر جهود الجمعية وأعمالها في مجال التربية على أرض الوطن فقط،بل امتدت إلى ما وراء البحر،في فرنسا بالضبط،وذلك في سبيل إنقاذ أبناء الجزائر من المسخ والاندماج والتشويه العقائدي،ومن أجل ذلك أوفدت الجمعية إلى فرنسا مجموعة من الأساتذة منذ سنة 1936م[2].

ولقد أعطت الجمعية في الجزائر،عناية خاصة لتعليم المرأة الجزائرية لإنقاذها من الجهل والظلام وإخراجها من دائرة التخلف، وهذا هو ابن باديس يشيد بدور الجمعية في النهوض بالمرأة وتعليمها بقوله:"من دواعي الإعجاب بهذه الجمعية أنها عرفت غايتها لتعليم الفتاة الجزائرية تعليما دينيا صحيحا يتفق،وما تصبوا إليه من اقتران ذلك بالحشمة والفضيلة،والعفة والصيانة"[3].

كان التعليم القضية الكبرى التي شغلت بال أعضاء جمعية العلماء،حتى إن ابن باديس كتب في العدد السابع من الصراط السوي قائلا:"مضت عشرون سنة ونحن نعلم في الجامع الأخضر الذي أسسه المرحوم حسين باي للصلاة،والتسبيح،والتعليم"[4].

وما يستنتج من ما سبق،أن جمعية العلماء وضعت قضية التعليم في الجزائر وخارجها،ضمن أهدافها الأولى التي تحارب بها الاستعمار الفرنسي والطرقي،وهذا إدراكا لأهمية التعليم في مستقبل الأجيال القادمة.وهكذا نلاحظ بأن الحركة الإصلاحية في الجزائر متمثلة في جمعية العلماء المسلمين منذ ظهورها وهي تحاول جاهدة للنهوض بالحالة الاجتماعية والثقافية للجزائريين بما توفرت إليها من وسائل وإمكانيات مادية وبشرية.

---

[1] رابح دبي،المرجع السابق،ص197.

[2] علىّ مرحوم،نفسه،ص31.

[3] أمينة بشي،الحركة الإصلاحية في الجزائر ودورها في النهوض بالمرأة وتعليمها،مجلة الثقافة الإسلامية،ع7،2010،ص94.

[4] مازن صلاح حامد مطبقاني،مرجع سابق،ص121.

1 – الدور الاجتماعي والثقافي للجمعية.

تعرضت الجزائر لأعنف استعمار عرفته الإنسانية،إنه الاستعمار الفرنسي الذي شرّد الشعب،ونهب خيراته وجوع أهله ويتم صبيانه وحرمهم من أبسط الحقوق البشرية،عمل هذا المتجبر على طمس معالم الهوية الوطنية،وحاول إخفاء انتمائه التاريخي والديني واللغوي،ولهذا كان يرمي إلى نشر التفرقة بين أبناء الوطن الواحد،ويحي النعرة الجاهلية بين السكان،كما عمل على ساعد أصحاب البدع في نشر أباطيلهم وخرافاتهم،وأمدّ لهم يد العون.

هذا الوضع المتردي أرهق الشعب الجزائري،حيث عبر عنه الأديب والصحفي إبراهيم أبو اليقضان بقوله:"لقد تسلط على الأمة الجزائرية عوامل ثلاثة،لو تسلط عامل واحد منها على أمة كبيرة لزعزع ركنها،وهدّ بناءها،ألا وهي: الجهل والفقر والفرقة،فالجهل أفقدها شعورها بوجودها،وكيف تدب عنه،والفقر أقعدها عن العمل،وشل أعضاءها عن الحركة،والافتراق أذاب قوتها وذهب بريحها،فبقيت الحالة هذه عرضة للتلف والاضمحلال والهلاك،وهي نتيجة طبيعية لتلك الحالة المحزنة التي جر إليها الظلم والاستبداد"[1].

ومن المصائب التي بلي بها الجزائريين كذلك،عمليات التبشير التي عمل الاستعمار جاهدا لنشرها في القرى والمد اشر، وركز على مناطق معينة مثل الصحراء ومنطقة القبائل،ولعل أشهر تلك الحملات،الحملة التي قادها الكاردينال لا فيجري التي سعى من خلالها إلى تخليص الشعب من قرآنه،واستغل الأطفال الأيتام لتنشئتهم على مبادئ الإنجيل،إنها مأساة بأتم معنى الكلمة.

لكن الأمر لم يبقى على حاله، فبفضل الله وثم بروز بعض السياسيين والمصلحين الذين حاولوا إعادة الوضع البائس إلى نهضة إصلاحية،أعادت الأمل من جديد،ولمّت الشمل،وأحيت النفوس،وقضت على المتاجرين بالعقول،وقوت الإحساس بالوحدة الوطنية،وأطفئن نار الفتنة والتفرقة.

فمن المساهمات التي قام بها العلماء خلال فترة الاستعمار بعث التاريخ الوطني،فربطوا الطلاب بالماضي،وفي نفس الوقت اهتموا بتدريس التاريخ العربي الحديث،كما اهتموا بالهوية المغربية والإسلامية،كما دعوا إلى العودة إلى القرآن الكريم والاهتمام بتعاليمه،كما ظهر مبارك الميلي كأول

[1] أبو اليقضان،جريدة الأمة، ع135،نقلا عن:محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت1985،ص92.

مؤرخ جزائري يعيد كتابة تاريخ الجزائر في كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" سنة 1928م باعتبار الميلي عضوا من الجمعية[1].

وقد شكلت تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية منذ تأسيسها مادة تاريخية مغرية للباحثين الجزائريين في مختلف المشارب، مساهم تلاميذها الأوائل بالقسط الأوفر في تزويد المكتبة الجزائرية بالكتابات حول أعلامها وصحفها ومدارسها، وكتب معاصرو الجمعية في التيارات السياسية الوطنية الأخرى، حول الجمعية بصورة عرضية عند إصدارها لمذكراتهم ومؤلفاتهم في تجارب تياراتهم[2].

ومن جهة أخرى،وبعد تأسيس جمعية العلماء التي انضوى تحت غطائها جل الشعراء والأدباء،فقد أخذت الحركة الإصلاحية تسجل انتصارا جمة في المجالين الثقافي والاجتماعي، فتأسست المدارس ،والنوادي الثقافية،وشهدت الصحافة نشاطا واسعا ومتنوعا [3]،وفاضت الأقلام،وحوربت الآفات الاجتماعية،وهذا من غير شك بفضل جمعية العلماء.

هذا هو الوجه الجديد للحياة الاجتماعية والثقافية، بعد تأسيس جمعية العلماء، وبداية جهودها في الإصلاح الجذري لحال الأمة التي بدأت تجتاز أدق وأصعب مراحلها إلى الحياة الحرّة الكريم .

[1] أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،ص401.

[2] رحيمة العرفي ومريم بوثلجةمرجع سابق،ص41.

[3] أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،ص 399.

2 – النشاط السياسي لجمعية العلماء المسمين.

يشير القانون الأساسي لجمعية العلماء في المادة الثانية، على أنه "لا يسوغ لها بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية" [1]، وأن القصد منها هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع، وينكره العقل، وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

لكن، الذي ينظر إلى نشاطاتها ومواقفها سيجد أنها لعبت دورا كبيرا في المجال السياسي ، وشاركت في أكثر من الأعمال السياسية إلى جانب أعمالها الإسلامية، بصفق مباشرة أو غير مباشرة[2].
والسياسة في نظر جمعية العلماء المسلمين،ما هي إلا الحكمة والقيادة التي من شأنها تحافظ على كرامة وسيادة الجزائريين، وهذا ما تمثل من خلال تاريخ الجمعية الحافل بالنشاطات السياسية المباشرة وغير المباشرة خلال الفترة الممتدة من 1931 إلى 1957م.

والمتتبع لخطابات رجال جمعية العلماء قبل تأسيس الجمعية وبعدها،يجد أن الجمعية مارست تكلمت على الجانب السياسي على صفحاتها الإعلامية،وهذا مثال جاء تحت عنوان "مبدؤنا السياسي" كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس قائلا:"أن الأمة الجزائرية قامت بواجبها نحو فرنسا في أيام عسرها ويسرها، ومع الأسف لم نرى الجزائر نالت على ذلك ما يصلح أن يكون جزاؤها. فنحن ندعو فرنسا إلى ما تقتضيه مبادئها الثلاثة التاريخية «الحرية والمساواة والأخوة» من رفع مستوانا العلمي والأدبي بتعميم التعليم كما عممت الجندية وتشريكنا تشريكا صحيحا سياسيا واقتصاديا في إدارة شؤون وطننا الجزائري" [3]،نلاحظ هنا الشيخ بن باديس وكأنه يخاطب فرنسا بلسان الثورة الفرنسية وما ذكره لمبادئها إلى لسان حاله يطالب بحقوقه السياسية والاجتماعية والثقافية.

---

[1] علي كافي،مذكرات الرئيس علي كافي من النضال السياسي إلى القائد العسكري1946-1962،ط2،دار القصبة للنشر،الجزائر2011،ص61.

[2] أحمد توفيق المدني، هذهي الجزائر، مصدر سابق، ص167.

[3] ابن باديس،مبدؤنا السياسي ،جريدة المنتقد،ع1، 1 جولييت 1925م،ط1،دار الغرب الإسلامي،تونس2008،ص5.

أمّا عندما نشأت الجمعية ودخلت الميدان فقد كان النشاط السياسي أحد أركانها الأساسية،وهذا ما تمثل في الصراع مع الإدارة الفرنسية حول حقوق الجزائريين في التعليم العربي الحر،كذلك المطالبة بحرية الشعائر الإسلامية وترك الإسلام لأهله،كذلك دعت الجمعية لاستقلالية القضاء الإسلامي الذي دجّنه القانون العام الفرنسي[1].

ومن أهم المسائل السياسية التي كانت في الواجهة،بين جمعية العلماء والحكومة الفرنسية،هي سياسة التجنيس التي فرضتها على الجزائريين بموجب قانون 14 جويلية 1865م[2]،حيث أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس فتوى اعتبر فيها المجنسين بالجنسية الفرنسية مرتدا وخارجا عن الإسلام[3].

وبمجيء الجبهة الاشتراكية للحكم أعيد الأمل من جديد لنشاط الحركة السياسية الجزائرية،فبدأت الجمعية تتحرك سياسيا عن طريق مشاركتها في المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد في السابع من شهر جوان من عام 1936م،وتبنى المشاركون ميثاق المؤتمر والذي تمثل في لائحة من المطالب التي تتمحور حول المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي،كما طالبوا بإلحاق الجزائر بفرنسا والتمثيل بالبرلمان الفرنسي،وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ومجلس النيابة المالية ونظام البلديات المختلطة،وعين المؤتمر وفدا للتوجه إلى ليون بلوم ليقدم له المطالب، ظمّ الوفد التمثل في جمعية العلماء التي تهمنا قيد الدراسة،كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي[4] والأمين العمودي[1].

---

[1] أبو القاسم سعد الله،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط.2، دار الغرب الإسلامي، لبنان،2005، ص: 145.

[2] ينص على أن الجزائري لا ينال الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن الفرنسي الأصل إلا إذا تجنس بالجنسية الفرنسية

[3] تركي رابح، مرجع سابق، ص71.

[4] الشيخ الطيب العقبي،مواليد بلدية سيدي عقبة ولاية بسكرة حاليا،ولد ليلة النصف من شهر شوال سنة1307هـ ابن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح،من عائلة أولاد عبد الرحمان، استقرى الشيخ مع عائلته بالمدينة المنورة=

= بعد انقضاء موسم الحج لسنة1314هـ،وبعد وفاة والده بقي الشيخ في حضن والدته يتيما غريبا ورغم ذلك يحمد الله على تلك الحالة التي تركهم فيها والده رحمه الله،كانت بداية تعليمه على يد مصريين وبذلك قرأ القرآن الكريم برواية حفص، وتعلم العلم بالحرم النبوي ولم يبلغ من العمر شبابه حتى أصبح أديبا وكاتبا في الصحف وناظما للشعر ، فمن الصحف التي تناول

ويذكر البشير الإبراهيمي بأن الجمعية شاركت في المؤتمر ووافقت على مطالبه من أج ل المحافظة على الشخصية الإسلامية للشعب الجزائري،وأن تدمج مطالبها في حرية الدين الإسلامي والتعليم العربي، و ترسيم اللغة العربية[2].

وبعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم 16 أفريل 1940م،تولى الشيخ البشير الإبراهيمي مسؤولية رئاسة الجمعية،في ضل الظروف التي لحقت بالجمعية،من قرار التجميد الذي تعرضت له نتيجة لموقفها من المجنسين، كما أن البشير الإبراهيمي تعرض للاعتقال،وتزامن ذلك أيضا مع أحداث الثامن ماي 1945م،والنتائج المرعبة لها[3].

وتميزت الفترة مابين 1945-1954م في الجزائر بنشاط سياسي من قبل التشكيلات السياسية المختلفة،وهو الأمر الذي استنكره البشير الإبراهيمي وتأسف له من خلال المشهد السياسي في مقالات نشرها في المنتقد[4].

ولما اندلعت الثورة التحريرية،وقفت جمعية العلماء في الميدان مع الأمة،تدعوا إلى الالتفاف حول الثورة،وتحث على التلاحم داخل البلاد وخارجها،كما قامت بإذاعة بيان من مكتبها بالقاهرة يوم 15 نوفمبر 1954م،رسمت فيه معالم الطريق إلى الثورة[5].

ومما سبق يمكننا القول بأن جمعية العلماء المسلمين،هي جمعية دينية إصلاحية،وسياسية ذات رسالة ثقافية وعلمية واجتماعية تهدف إلى الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري ،وكانت بمثابة الحارس اليقظ للقيم والمثل الوطنية،التي أجبرتها الظروف التاريخية للخروج من غطائها الإصلاحي،إلى العمل

فيها الشيخ الكتابة يذكر الصحف الشرقية والتي بسببها أبعد عن المدينة وبعد الحرب عيين مديرا لجريدة القبلة والمطبعة الأميرية(أنظر:محمد الطاهر فضلاء،الطيب العقبي رائد الإصلاح،وزارة الثقافة الجزائرية،2007).

[1] عمورة عمار،موجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار ريحانة،الجزائر،2002،ص174.

[2] تركي رابح، مرجع سابق، ص79.

[3] دراوي أمحمد،البيداغوجية السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين،مركز أنوار للدراسات الاجتماعية والإنسانية،/في/ www.sercuk.com، 2018/03/29،19:47.

[4] دراوي محمد،نفسه.

[5] محمد الطاهر فضلاء،دور جمعية العلماء المسلمين في المقاومة الوطنية،مجلة الثقافة الجزائرية،ع01،86 أفريل 1985م، ص257.

السياسي،بعدما فرضت عليها تحديات الإدارة الفرنسية وضايقتها في المدارس والمساجد،لأنها كانت المحارب الأول للصليب،وتحمل في حضنها القومية العربية والنخوة كذلك.

الفصل الثاني

المدخل

المبحث الأول: ماهية التصوف ونشأته.

1 -مفهوم الطرق الصوفية.

2 -نشأة و انتشار الطرق الصوفية في الجزائر.

3 -عوامل انتشار التصوف في الجزائر.

المبحث الثاني:دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري.

1 – الدور الاجتماعي والتعليمي.

2 – الدور السياسي للزوايا والطرق الصوفية.

3 – دور الطرق الصوفية في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

المبحث الثالث: أهم الطرق المعاصرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1 – الطريقة القادرية.

2 – الطريقة التجـــانية.

3 – الطريقة الرحمانية.

احتل موضوع التصوف عامة والتصوف الطرقي خاصة مكانة كبيرة في الحياة الفكرية، سواء المعاصرة منها أو التي مرّت عبر التاريخ.لكن الموضوع شغل مساحة واسعة في تاريخ الجزائر الثقافي والديني.

وقبل الخوض في موضوع التصوف بشكل تفصيلي لابد من الإشارة هنا إلى أن هذ ا الفصل يركز على الطرق الصوفية ومؤسساتها الدينية في الجزائر فقط.لكن لابد أن نتعرف على أصل ومعنى التصوف، والفترة التي ظهر وانتشر فيها، تلك الظاهرة التي كان لها دور كبير في الجزائر إلى يومنا هذا، وإن كانت ظاهرة التصوف في تزايد مستمر في وقتنا الحالي.

المبحث الأول: ماهية التصوف ونشأته.

1 – مفهوم الطرق الصوفية:

أولا: التعريف بالطريقة.

الطرق جمع طريق، وهو السبيل الذي يطرق بالأرجل، أي يُضرب، فعيل بمعنى مفعول، قال تعالى: "فأضرب لهم طريقا في البحر يبساً"[1].

ثم أطلق الطريق على كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل، محمودا أو مذموما، حسيا أو معنويا، قال تعالى:"يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم" [2]،ويقال الطريق والطريقة على سبيل الترادف. وتطلق الطريقة على السيرة، والمذهب، والحال، ويقال:فلان على طريقة حسنة، وفلان حسن الطريقة[3]. والطريقة في اصطلاح المتصوفة:هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات[4].

وأصبحت لفظة طريقة عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعه من الجماعات التي تنتسب إلى شيخ معين ويخضعون لشبه نظام من السلوكيات الروحية،وكانت تمارس هذه السلوكيات داخل الربطات والزوايا،و وكانت لكل طريقة زاوية يعقدون مجالس للعلم والذكر فيها مع القيام بأوراد وأحزاب خاصة بشيخ الطريقة في المواعيد المخصص لها[5].

---

[1] سورة طه،الآية 77.

[2] سورة الأحقاف، الآية 30.

[3] ابن منظور،لسان العرب، المجلد9،دار صادق للطباعة والنشر،بيروت1968،ص221.

[4] الكاشاني عبد الرزاق، تح و تق و تع: عبد العال شاهين،معجم اصطلاحات الصوفيةط1،دار المنار للنشر، مصر،1992،ص85.

[5] بن عبد السلام العز،تح:احمد عبد الرحيم السايح و توفيق على وهبة،عقيدة خلاصة التصوف المسمى بحلّ الرّموز ومفاتيح الكنوز،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة2009،ص40.

ثانيا:التعريف بالصوفية.

لغة:

الصوفية كلمة مولّدة ، لم يذكر لها اشتقاقا لغويا من قبل أصحاب المعاجم، إلا انه حاول أن يعطي لها دلالة فقال:" تصوف الرجل وهو صوفي من قوم صوفية".[1] ويقال للرجل صوفي وللجماعة صوفية.

وقال محمد باشا في كتابه"الكافي معجم عربي"، من تصوّف تصوفاً أي صار من الصوفية أو شبّه بالمتصوفين[2].

أمّا في نسب الصوفية، فمنهم من يرجعهم إلى صوفه واسمه الغوث ابن مر فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه وهم قوم عباد سكنوا بجوار مكة منذ القدم [3].ومنهم من يرجعهم إلى اللباس المصنوع من الصوف.وقيل نسبة إلى مكان بمسجد رسول الله صلّ الله عليه وسلم يدعى الصفة.والبعض يرجعها إلى كلمة الصفاء نسبة لصفاء القلب، والبعض يقول أنها مأخوذة من الكلمة اليونانية Sophos أي الحكمة[4].

[1] الفيومي أحمد بن محمد، المصباح المنير، مكتبةلبنان، بيروت، د ط، لبنان، 1987، ص134.

[2] محمد الباشا،الكافي معجم عربي حديث،ط1،شركة المطبوعات للنشر والتوزيع،لبنان1992،ص265.

[3] ابن الجوزي عبد الرحمان،تلبيس إبليس،ط2،دار الكتب العلمية للنشر،بيروت1368هـ،ص156.

[4] عبد الله سالم محمد بازينةانتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء،ط1،منشورات جامعة7 أكتوبر2010،ص198.

اصطلاحا:

تعددت الأقوال وتباينت الآراء حول التعريف الاصطلاحي للتصوف واختلفت المعاني والاشتقاقات كما رأينا في التعريف اللغوي السابق،وهنا اختلفوا اختلافا كثيرا إلى حد التعارض فأصبح من الصعب تحديد تعريف التصوف بعبارة جامعه وفيما سيأتي سأحاول هنا ذكر تعريف التصوف عند البعض من العلماء والمتصوفة:

يعرّف ابن خلدون التصوف بأنه:"العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد للخلوة في العبادة"[1].وهذا ما نلتمسه من أفعال وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم،إذن التصوف عند ابن خلدوون هو مجاهدة النفس على الطاعة و إتباع الجماعة.

وعند ابن الجوزي يرى بأن التصوف هو:"طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من الزهد.ومال إليهم طلاب الدنيا "[2].

وقد عرفه الجنيد [3] فقال:"التصوف تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية" وقال أيضا:"التصوف أن تكون مع الله بلا علاقة" وقال كذلك:"التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع إتباع" [4].

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون م1، ط2، بيروت، 1961، ص 683.

[2] ابن الجوزي،نفسه،ص156.

[3] أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد،ولد ببغداد فقيه وشيخ زمانه وسيد الطائفة في التصوف توفي في بغداد سنة 297هـ (أنظر سير أعلام النبلاء،الإمام الذهبي،ط4،مؤسسة الرسالة،بيروت1406هـ،ص66.)

[4] القشيري،الرسالة القشيرية،تح عبد الحليم محمود ومحمود الشريف،دار الكتب الحديثة،مصر،ص553.

كما يعرفه البعض بأنه حركة دينية انتشرت بعد توسع الفتوحات الإسلامية في العالم الإسلامي وانتشارها،وهي طريقة في الزهد والإعراض عن الدنيا وملذاتها والتفرغ للعبادة والقيام بالواجبات الشرعية من صلاة وصيام وحج.

ويعرفه الشيخ مختار الكنتي بقوله:"التصوف أو علم الباطن طريق روحاني،تسلكه القلوب،فتقطعه بالأفكار حسب العقائد والأبصار،أصله نور سماوي ونظر إلهي،يقع في قلب العبد"[1].

ومما سبق فإن اختلاف تعار يف التصوف ترجع إلى ذوق المتكلمين في هذا الشأن، فكلٌ عرّفه بما يناسبه والملاحظ أنّ هذه التعريفات تبدو غامضة وغير مفهومة.إذن التصوف هو عمل العبد بأحكام الشريعة الإسلامية إذا خلا من العلل وحظوظ النفس من الابتداع والخروج عن إتباع الكتاب والسنة النبوية،كما نشاهده في زماننا هذا من المنتسبين إلى المتصوفة والمحسوبين عنها.

[1] عبد الله سالم محمد بازينة،نفس المرجع،ص198.

2 – نشأة و انتشار الطرق الصوفية في الجزائر

لاشكّ أن الحديث عن النشأة الأولى للتصوف عامة ذا شجون، إذ تعددت الأقوال وكثرت الخلافات عن الأصول الأولى له، فمنهم من يرجعه إلى أصول إسلامية ومنهم من يرجعه إلى أصول يونانية وثقافة مسيحية، الأمر الذي لا يستهان به إن كان حقيقة أو زيفا.

وهدفي في هذه الدراسة أن أبين نشأة التصوف في العالم الإسلامي عامة، وفي الجزائر خاصة، وبعد دراسة الموضوع وجدت بحار وأنهار إن صح التعبير ما جعلني أقتصر على بعض الآراء التي أرى فيها تصويبا.

يرى ابن خلدون أن التصوف إسلامي النشأة، مستمد من كتاب الله وسنة رسول الله وأفعال السلف، بحيث يقول:" هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق و الهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف فلما فشي الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا: اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[1] .

وفي مطلع القرن الرابع للهجرة (10م)، أصبح موضوع التصوف يشغل بال السلاطين،فضلا عن اهتمام عامة المسلمين ميسوري الحال في إقامة المؤسسات الصوفية والتي تعرف بالربطات والزوايا.

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص333.

أما الطرق الصوفية،فبدأت بالظهور منذ فترة بعيدة وعرفت في القديم كالطريقة الجندية،والطريقة المحاسبية،والطرية القصّارية[1]،والملاحظ في هذه الطرق وحتى الطرق التي ظهرت بعدها تفرع عنها طرق كثيرة، ومن هذه الفروع فروع أخرى بمسميات أخرى مستقلة عن بعضها البعض.

وفي المقابل يرى البشير الإبراهيمي بأنه نزعة دخيلة عن الإسلام، إذ يلتمس في نشأته بعضاً من الآثار الفارسية القديمة،ويؤكد الشيخ المكان والزمان الذي ظهر فيه التصوف الأول على وجه الأرض وهو النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ببغداد[2].

و يضيف البشير الإبراهيمي متحدثا في بداية ظهور الطرق الصوفية كانت بسيطة وتنحصر في الزهد عن الدنيا وملذاتها وتشمل العبادة والإرشاد والتربية، وتهدي إلى طريق الحق وإلى سبيل الرشاد.لكن سرعان ما تحولت إلى اعتقاد فاسد تسوده البدع و الخرافة والدجل.[3]

ومن خلال القولين نلتمس نوعا من المبالغة، فابن خلدون وصف الصحابة والخلفاء الراشدون بأنهم من المتصوفة،و القول الذي جعله نزعة دخيلة عن الإسلام.

أما الطرق الصوفية،فبدأت بالظهور منذ فترة بعيدة وعرفت في القديم كالطريقة الجندية،والطريقة المحاسبية،والطرية القصّارية،والملاحظ في هذه الطرق وحتى الطرق التي ظهرت بعدها تفرع عنها طرق كثيرة، ومن هذه الفروع فروع أخرى بمسميات أخرى مستقلة عن بعضها البعض(أنظر الملحق رقم:03).

[1] نسبت هذه الطرق إلى مؤسسيها،فالجنيدية إلى الجنيد،والمحاسبية إلى المحاسبي،والقصّارية إلى حمدون القصّار النيسابوري.

[2] البشير الإبراهيمي،آثار البشير الإبراهيمي، ج و تق:أحمد طالب الإبراهيمي،ج5(1954-1964)،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ص141.

[3] نفس المصدر،ص142.

أمّا بالنسبة للجزائر فقد أخذت الطرق الصوفية نصيبها على مدى واسع، فغطت مناطق كثيرة من البلاد وانتشر في كل بقعة منها، فبُنيت الزوايا والقباب والمقامات، و أقيمت حلقات الذكر والدعوة إلى التمسك بالشريعة الإسلامية[1].

ويذكر أنّ الطرق الصوفية بدأت تظهر في الجزائر منذ بداية القرن السادس عشر للميلاد وبدأت في تزايد مستمر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد وبداية القرن التاسع عشر [2]،ومن بين هذه الطرق والتي موجودة في عصرنا هذا وكان لها انتشار واسع نجد الطريقة القادرية التي تنسب للشيخ عبد القادر الجيلالي [3]، والطريقة التجانية نسبة إلى أبو العباس أحمد التجاني [4]، و الطريقة الشاذلية المنسوبة إلى أبي الحسن الشاذلي، و الرفاعية التي تنسب إلى أحمد الرفاعي، والنقش بندية. وشهدت هذه الطرق انتشارا واسعا في البلاد الإسلامية، كما سنخصص مبحثا لأهم الطرق التي تنشط في الجزائر في الفترة المعاصرة.

ومن الطرق التي نشأت في المغرب وأصبح لها فروع في الجزائر وجذور،نذكر الطريقة العيساوية والحنصالية والدرقاوية.و من الطرق التي ظهرت بالمغرب وتونس ثم انتقلت إلى المشرق نجد الطريقة

[1] القاسمي الحسني عبد المنعم،أعلام التصوف في الجزائر منذ البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى(دراسة إحصائية)،ط1،دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع،1427هـ،ص25.

[2] فيلالي مختار الطاهر،نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني،ط1،دار الفن القرافيكي،باتنة،ص51.

[3] عبد القادر الجيلالي ابن أبي صالح بن عبد الله الجيلي البغدادي،ولد سنة 481 هـ ، با جيلان ببغداد ، عاش هنالك واشتغل بالتدريس والإفتاء، توفي سنة561هـ ترك مؤلفات شتى منها كتاب فتوح الغيب وكتاب الغنية لطالب طريق الحق(أنظر سير أعلام النبلاء ،20 ص 450)

[4] وهو أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التجاني،ولد سنة1150هـ بعين ماضي ولاية الأغواط حاليا،جنوب العاصمة الجزائر.

الشاذلية.وأمّا الطريقة القادرية فهي الأشهر حيث ظهرت في بغداد وكان لها فروع ومريدين في الجزائر والتي شكلت مصدر قلق وإزعاج وخطر يهدد كيان الفرنسيين في المنطقة.[1]

ومن ليبيا انتقلت الطريقة المدنية والسنوسية إلى الجزائر.ومن تونس دخلت الطريقة الشابية والبوعلية والسلامية ،ونجد الطريقة الرحمانية التي تأسست في الجزائر.

أمّا الطريقة التجانية فهي جزائرية الوجود بحيث نشأت في الجزائر و تفرعت في العالم،وكما هو معلوم أنّ مؤسس الطريقة انتهج مختلف الطرق من قبل أن يستقر على طريقته التجانية.[2]

ولقد بلغت الطرق الصوفية الفاعلة في الجزائر أكثر من ستة وعشرون طريقة (أنظر الملحق رقم:04)منها ما ذكرناه وكان موجوداً منذ العهد العثماني،وحوالي أربع طرق منها تأسست في العهد الاستعماري،كالعلوية والسنوسية.[3]

ومن أبرز علماء الجزائر المتصوفين الذين ساهموا بدورهم في نشر التصوف العلمي عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي اللذان يعدان من كبار العلماء الزهاد في القرن التاسع الهجري

ويمكن القول بأن فترة التواجد العثماني في الجزائر تعد من أبرز الفترات التي انتشرت فيها الطرق الصوفية بشكل كبير نضرا للتربة الخصبة التي نمت عليها هذه الطرق[4].

[1] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954،ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت1998،ج5،،ص506.

[2] أبو القاسم سعد الله،نفس المرجع،ج5،ص506.

[3] Rinn (L), Marabout ET kouans, étude sur l'islam en Algérie, Alger, A.Jourdan, 1884, p158.

[4] بن مقلة رضا و جاب الله طيب،تاريخ الوجود الصوفي في الجزائر وتأثيره على الحياة الاجتماعية للأفراد،مجلة الخطاب الصوفي،ع7،2017،ص252.

3 – عوامل انتشار التصوف في الجزائر.

انتشرت الطرق الصوفية في الجزائر بكثرة خلال العهد العثماني وامتدت سلسلتها إلى الآن وازدهرت وأصبحت من الجماعات الدينية الكبرى التي لعبت دورا في حياة المجتمع على مرّ الزمن ولا تزال ،كما استطاعت فرض نفسها على الساحة السياسية والثقافية حتى أصبحت مؤسسة قائمة بذاتها،ويرجع ذلك إلى عدة عوامل وأسباب أدت إلى نشر الظاهرة،إذ قسمها الباحثين إلى أسباب فكرة وأخرى سياسية وأخرى اجتماعية وهناك من قسمها إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية لكن بدوي أن أقدم كل ما أستطيع تقديمه ولذلك نجد :

العامل الفكري: بحيث يعود الفضل في نشر الطرقية بكامل المغرب الإسلامي إلى أعلام الصوفية في المنطقة،وبحكم معرفتهم وتكوينهم الجيد استطاعوا التأثير في الناس بسلوكياتهم التربوية ومن خلال ما قدموه خلال توليهم مهمة التدريس والتعليم وكذلك التأثير في مثقفي المجتمع بمؤلفاتهم وكتبهم ونجد في الطليعة،أبو يعزى، أبو مدين،عبد الحق الاشبيلي،ابن مسرة..[1]

ولما كان الاتصال بين علماء متصوفة المغرب الإسلامي وبين متصوفة المشرق الإسلامي دائم ووثيق، تأثر المغاربة بهؤلاء العلماء كالجيلالي و أبو مدين الغوث ، نتج عن هذا الاحتكاك نسخا للعلوم والمعارف وتبادلها وكان لها فضل في نشر التصوف بالمغرب الإسلامي عامة[2].

العامل الديني: السفر لأداء مناسك الحج،فأغلب الطرق الصوفية جاء بها الحجاج إلى البلاد بعد أن من شيوخ التقوا بهم في الأماكن المقدسة اقتبسوها عن آخرين التقوا بهم ويمن أن نلتمس ذلك من خلال أسانيد أئمة الطرق الصوفية الجزائرية ومثال ذلك شيخ التجانية حين التمس الطريقة القادرية في البداية وشيخ الطريقة الرحمانية حين زار الأزهر بعد عودته من الحج...

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني،أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى،ط1،دار القاسمي للنشر والتوزيع،الجزائر،1427هـ،ص26.

[2] نفس المرجع،ص28.

العامل المادي: ويرجع بعض المؤرخين الثراء والترف والبذخ الذي عرفته عدّة فئات من المجتمع سببا اجتماعيا ساهم في نشر التصوف وما نتج عنه من غياب سلطة اللاوعي وتراجع القيم الدينية والأخلاقية مما أحدث خللا في طبقات المجتمع وأصبح المال هو السيد[1].

كذلك الاحتكاك المباشر بدول شمال المغرب العربي،تونس وليبيا و المغرب ومصر،بحيث شهدت المنطقة نشاطا تجاريا واسعا عبر الصحراء والتأثر بثقافاتها وعلومها[2].

ج/ سياسية: كسقوط الدولة الموحدية وسقوط الأندلس إثر تدهورهما والتي كانتا تقفان في وجه الغزو الإسباني لمعظم سواحل المغرب الإسلامي،و ما نتج عن ذلك من هجرة الكثير من العلماء الصوفيون إلى الأراضي الجزائرية[3].

ويرجع الفضل كذلك في نشر ظاهرة التصوف ومد جذورها في الجزائر إلى الدولة العثمانية التي ساعدت وساهمت بشكل كبير واعتنت بمشايخ الطرق، كما عملت على بناء القبب والزوايا وتخصيص أموالا لأجل هذا[4]،فكانت مؤسسة الزاوية نقطة الانطلاق الأولى للتصوف في الجزائر.

---

[1] بن مقلة رضا و جاب الله طيب، مجلة الخطاب الصوفي، ص253.

[2] علي بدوي على سلمان،الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية ،جامعة القاهرة2003،ص 14-15.

[3] عبد العالي بوعلام،الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،ع15،جامعة غرداية،2011،ص464.

[4] طيب جاب الله ،الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري،مرجع سابق.

المبحث الثاني:دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري.

1 الدور الاجتماعي والتعليمي.

يتضح جليا المكانة الهامة التي احتوت عليها الطرق الصوفية ودورها اتجاه المجتمع الجزائري نخص بالذكر منها الثقافية والتربوية التي هدفت من خلالها إلى إصلاح أوضاع المجتمع آنذاك.

لاسيما أن الهدف من خلال هذه الدراسة ليس إبراز مكانتها كعقيدة بقدر ما هو إبراز دورها الثقافي والديني خاصة.لهذا نجد أن الزوايا منذ بدايتها اقتصرت على مهنة التعليم بعد أن كانت وظيفتها تقتصر على الإطعام وإيواء الضيوف العابرين وتأمين الناس ومنح البركة للأتباع [1].

وكما هو معلوم أن حركة التعليم في الجزائر تركزت على الحواضر الكبرى تلمسان وبجاية قسنطينة.لكن مع ظهور الزوايا في كامل الأجزاء برز دورها الأساسي مع نشر العلم والثقافة في الأرياف وسكان المناطق البعيدة وبهذا تكون الزوايا قد أحدثت توازنا بين فئات المجتمع بحيث أن غالبية الطرق الصوفية كالقادرية و الرحمانية كانت قد أعطت أهمية خاصة للتعليم وكان مشايخ الطرق هم العلماء الذين يعلمون العلم للطلبة[2].

وقد كان النمط السائد للتعليم في الزوايا يعتمد على تحفيظ القرآن الكريم وتدريسه لكل أطياف المجتمع بصفة عامة وبصورة مكثفة ومتواصلة مما ساعد على محو الأمية، وإلى جانب هذا كان تدريس العلوم اللحيقة بالقرآن مثل الشروح والتفاسير الأحكام.و كذلك الاستفادة من تعاليمه الدينية والدنيوية خاصة التي تعلقت بالأخلاق والسلوك الفردية، ولا ننسى أن هذه الزوايا كانت عبارة عن خزائن لأمهات الكتب العلمية والمخطوطات المتنوعة.

---

[1] سيف الدين هيبة، الآثار الاجتماعية والثقافية للتصوف،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،ع2، ج15 جامعة غرداية،2011،ص459.

[2] مبارك جعفري، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12 هـ/18م، مجلة الواحات نفسها.

إلى جانب هذا اهتمت الزوايا بالتدريس وتعليم الدين وعملت الزوايا على تدريس الشعب والمحافظة على الدين الإسلامي، واهتمت بتعليم المرأة وإخراجها من دائرة الجهل الذي كانت تعيشه آنذاك[1].

ولقد تحدث العديد من المؤرخين على دور الزاوية في المحافظة على قيم المجتمع مثل حل الأزمات والمشاكل العالقة بين الناس وفض النزاعات والخصومات بين العروش والقبائل، كما ان بعض الزوايا وفرت الجو المناسب للمواطن الجزائري من راحة نفسية وأوت الأشخاص والفقراء والمحتاجين[2].

ويمكن أن نلخص ونبرز دور الزوايا الحضاري والاجتماعي في النقاط التالية:

- تحفيظ القرآن الكريم.
- الحفاظ على اللغة العربية ومحاربة البدع والخرافة.
- التبرع ومساعدة الفقراء المساكين من خلال أموال الزكاة.
- العمل على حل المشاكل العالقة بين الأفراد والجماعات.
- التكفل باليتامى وعابري السبيل.
- الوقوف ضد الحملات التبشيرية.

[1] عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15،2011،ص 466.

[2] صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم التوات خلال القرنين 12-13هـ 18-19م بين الإشعاع العلمي والإنتشار الصوفي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع9،2010م،ص ص 112-113.

2 الدور السياسي للزوايا والطرق الصوفية

لاشك أن الدور السياسي الذي قامتا الزوايا بمحاربة الاستعمار الفرنسي بصفة وعلاقتها بالسلطة ليس بالجديد عليها لأنها مند البدايات الأولى لها في الجزائر أيام الحكم العثماني.

لقد ضلت إلى نهايات القرن 19 بمثابة المحرك الأساسي مواجهة جميع مجلات الغزو الأجنبي القادم من أوروبا ليس من المبالغة لقول أن المرابطين والصالحين من رجال الزوايا ومقدميها كانوا يقومون بدور هام في الأرياف والبوادي يماثل ما يزيد أحيانا عن الدور الذي تقوم به أجهزة السلطات، ولعل ابسط المثال على هذا الدور أن رجال الزوايا كانوا يرافقون القوافل ويراقبون الأمن للعابر في الطرقات خصوصا في المناطق التي تحت سيطرة السلطة[1] .

كما نجد أيضا دور الزوايا السياسي يتضح أكثر خاصة أثناء الثورة التحريرية فما نتج عن الثورات المناهضة للاستعمار الفرنسي وأيضا ظهور اغلب شيوخ الزوايا والعلماء والطلبة في المسار الجهادي واشتغال البعض الآخر منهم بالجانب السياسي والعمل على نطاق أوسع وهدا ما أدى نوعا ما إلى تراجع دورها في الجانب التعليمي والاجتماعي[2].

ولا ننسى كذلك أن بعض الطرق الصوفية والزوايا كانت يدا طائعة للاستعمار، إذ لعبت دورا سياسيا لصالح الإدارة الاستعمارية.

كما يتضح لمتتبع مسار الحركة الوطنية الجزائرية الدور الفعال الذي لعبته هذه الزوايا من حيث إعداد الطلبة لخدمة القضية الوطنية والاشتغال على أكمل وجه. ودعي البعض منهم إلى ضرورة التعامل في ما بينهم والتصدي للوجود الاستعماري الهادف إلى طمس الهوية الإسلامية الجزائرية.

كما أورد توفيق المدني ثناءه في مقابلته مع وفد جبهة التحرير الوطني 1956م على قادة الجيش في مواجهة المستعمر فقال: " إن الجهاد في الجزائر ليس جهادا جزائري بل هوا جهاد إسلامي

[1] بكاي رشيد،تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني،مجلة الباحث&ع جامعة الاغواط،ديسمبر 2011 ص235.

[2] طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، ص144.

عامر فمن كان مستطيع ولم يشارك فيه فقد خان الله ورسوله "[1] وهذا لا يعني أن نحصر كل الجهاد بقيادة الطرق الصوفية.

ولقد استمرت الزوايا في أداء رسالتها مند نشأتها، وهي التي استطاعت أن تحافظ على أملاكها الخاصة والعمل على تعليم القران وعلوم الدين ونشر اللغة العربية إلى جانب العمل المكثف لها على توعية الشعب وإعداده لخدمة القضية الوطنية، لا سيما أن الاستعمار بدوره ضيق الخناق على عمل هاته الزوايا على سبيل المثال زاوية عمر بن شريف زاوية علي اويحى ، شيخ الحواس[2].

ولقد سعت السلطات الفرنسية لحصار نشاط الزوايا إلا أنه يمكن ملاحظة نشاطها السياسي بالرغم من تلك العراقيل والعقوبات التي واجهتها الزوايا في عملها السياسي خاصة وان دورها الجهادي برز إلى جانب الحركات السياسية خلال الثورة التحريرية وخير مثال الزوايا الرحمانية والقادرية .

[1] مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص ص196-197.

[2] عبد العزيز شبهي،مرجع سابق، ص24.

3 دور الطرق الصوفية في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

لقد سعت الطرق الصوفية والزوايا بممارسة نشاطها الأسمى من تعليم القرآن الكريم والحفاظ على اللغة العربية، وهو الأمر الذي كانت تسعى لطمسه سلطة الاستعمار منذ دخولها.

لكن المرابطين وقفوا ضد كل ما من شأنه يمس بوحدة التراب الوطني وذلك من خلال التوعية والحث على الجهاد في سبيل الله ونصرة الدين الإسلامي، ناهيك عن عمل بعض الزوايا بتأمين الطرقات للثوار وجمع لهم الإعانات المالية، كما أن بعض الزوايا تكفلت بتغطية مصاريف بعض عائلات الثوار المرابطين على الحدود، ولقد كانت زوايا ط ص تحضي بمكانة لائقة مكنتها من أداء دورها على أكمل وجه وهذا ما لاحظته من خلال هذه الدراسة بأن شيوخ الزوايا أدركوا نوايا المستعمر تجاه نشاطهم فلذلك حملوا الثقل على عاتقهم وباشروا نشاطاتهم الإصلاحية والتربوية[1] .

لكن الاستعمار الفرنسي باشر في دراسة نشاط هذه الزوايا، محاولا كسبها لجانبه أو إحداث خلل في نظامها العام حيث قام بالتضييق عليها والتدخل في شؤونها وإعدام مشايخها نهيك عن غلقها وحضر أعمالها ولعل الدراسة التي قام بها دونوفو حيث ألف كتاب بعنوان" الإخوان والطرق الدينية عند المسلمين الجزائريين" وأظهرت الدراسة عدة نتائج توضح خطر المراكز الدينية والطرق الصوفية[2].

كما نجد أن دور الزوايا في محاربة الاستعمار الفرنسي، اتضح أكثر في محاربة سياسة التدريس بالفرنسية ومحاربتها للحركات التبشيرية[3].

---

[1] عباس كحول،زوايا الزيبان العزوزية علم وجهاد،ط1،دار علي بن زيد للطباعة والنشر،بسكرة،2013،ص ص 55-57.

[2] De Neveux, Les khouans, ordres religieux cher les musulman d'Algérie, Alger, A. Jourdan, 1843.

[3] طيب جاب الله، مرجع سابق.

المبحث الثالث: أهم الطرق المعاصرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1 – الطريقة القادرية.

تنسب الطريقة القادرية للشيخ عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض ،لُقب بالمجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

ولد الشيخ عبد القادر في بلدة جيلان تقع وراء طبرستان ويطلق عنها كيلان،أما عن السنة التي ولد فيها فقيل سنة 471 هـ وقيل انه ولد سنة 470 هـ .أمَا وفاته فكانت في الثامن من ربيع الآخر سنة 561هـ[2].

رحل الشيخ إلى بغداد وعمره ثماني عشر سنة طالبا للعلم، حيث التقى هنالك بكبار العلماء فأخذ من علمهم ومعارفهم حتى وصفه الإمام الذهبي بالشيخ والإمام والعالم والزاهد والعارف والقدوة وشيخ الإسلام[3].

أمضى الشيخ 32 سنة في طلب العلم والتعلم ومع ذلك فإنه اشتغل بالوعظ والتدريس وهذا لم يمنعه من التأليف كذلك،فلقد ترك ثروة علمية في مختلف العلوم والمؤلفات نذكر منها:

–كتاب الغنية و كتاب فتوح الغيب و كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني.

من أقوال الشيخ الجيلالي:" ويجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف"[4].

---

[1] الإمام الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج20،ص439.

[2] نفسه،ص ص439–450.

[3] نفسه،ص439.

[4] عبد القادر الجيلالي،الغنية لطالبي الحق،ج2،دار الألباب،دمشق،163.

دخول الطريقة القادرية إلى الجزائر:

من المعلوم أنَ الطريقة القادرية دخيلة عن الجزائر، قدمت من العراق،لكن اختلف الباحثين في كيفية دخولها أو من الذي أدخل الطريقة إلى الجزائر ؟

فمن المؤرخين الذين ينسبون دخول الطريقة القادرية إلى الجزائر على يد تلميذ الشيخ الجيلالي،وهو أبو مدين شعيب،وفي ذلك يقول مؤيد العقبي:" أمَا عن دخول هذه الطريقة إلى الجزائر فتعود إلى الشيخ أبي مدين شعيب دفين تلمسان والمتوفي سنة 593 هـ فهو الذي أدخلها بعد أن تتلمذ على يد شيخها وأخذ عنه التصوف وألبسه الخرقة كما هو معمول به عند المتصوفة'وكان ذلك بعد عودته من البقاع المقدسة حيث أدى فريضة الحج"[1]

ويضيف كذلك صلاح مؤيد العقبي دخول الطريقة القادرية إلى الجزائر إلى عامل آخر وهو عامل مباشر في نظري بحيث كان استقرار الشيخ عبد القادر الجيلالي بالأوراس لمِا قدم من المشرق إلى المغرب ليستقر هناك،فقام بتأسيس الزاوية القادرية ببلدة منعه،وهذه الأخيرة كانت سببا في نشر الطريقة في شرق وغرب الجزائر[2].

أمَا سعد الله فيذكر بأن الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي أول من أسس فرعا للقادرية في الجزائر وذلك سنة 1200، ويضيف سعد الله بأن فروع القادرية كانت موجودة من قبل في المدن،وكان لها زوايا وأضرحة وقباب ومساجد في الجزائر وتلمسان وقسنطينة وبجاية [3].

[1] صلاح مؤيد العقبي،الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها،ج1،دار البراق،لبنان،بيروت2002،ص 145.
[2] نفسه،ص 146.
[3] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،ص43.

تعد القادرية أمٌ للطرق الصوفية في الجزائر،إذ تفرعت عنها الطريقة المدينية التي تنسب إلى أبو مدين شعيب،وتفرعت عنها الطريقة الشاذلية،وتفرعت عنها الدرقاوية والجزولية واليوسفية والشيخية والطيبية والحنصالية.

أحصى الفرنسيون أتباع الطريقة القادرية في الجزائر سنة 1906م ما يقارب 25000 مريد و 33 زاوية،ويذكر أنه سُجل تاريخ مشرّف للطريقة في الجزائر،إذ تعد من الأوائل الطرق التي قاومت الاستعمار الفرنسي بقيادة الأمير عبد القادر،وكانت لها علاقة طيبة مع جمعية العلماء،خاصة في منطقة الوادي [1].

[1] نور الدين أبو لحية،مرجع سابق،ص77.

2 – الطريقة التجـــانية.

تُنسب الطريقة إلى أبو العباس أحمد التجاني،الذي ولد سنة 1150 هـ بعين ماضي التابعة لولاية الأغواط حاليا[1]، حفظ كتاب الله واشتغل بطلب العلم والأدب إلى أن صار مؤهل للتدريس و الإفتاء في مسقط رأسه إلى أن رحل إلى فاس سنة 1171هـ بغرض طلب العلم والمعرفة إذ كانت تعد حاضرة للعلم يقصدها الطلاب من كل فج،تتلمذ الشيخ على يد أعلام التصوف أمثال الشيخ الطيب الوزاني و مشايخ الطريقة القادرية واستقر بزاويتها مدة طويلة وأحتك بشيوخها وأخذ منهم الحكمة الصوفية[2].

وقبل أن يستقر شيخ التجانيين على طريقته فقد أخذ عدة طرق، فأخذ القادرية عن مقدمها الشيخ محمد بن حسن في فاس، والطيبية عن مؤسسها مولاي الطيب، و الرحمانية عن شيخها محمد بن عبد الرحمان الأزهري في آيت إسماعيل،والناصرية عن الشيخ محمد بن عبد الله التزاني،وأخذ كذلك الحبيبية، والمدنية والخلوتية..لكنه فيما بعد تخلى عن جميع هذه الطرق بعد رؤية الرسول صلّ الله عليه وسلم يقضةً في بوسمغون إذ أمره بالتخلي عن جميع الطرق.وبذلك بدأ يعلم وينشر تعاليم طريقته الجديدة[3].

انتشرت الطريقة التجانية في جزء واسع في الجزائر شمالا وجنوبا شرقا وغربا،ولم تقتصر على الجزائر لوحدها فغطت الجزء الأكبر من غرب إفريقيا وشمالها،كما توجد في نواحي أخرى من العالم كمصر وبعض الدول العربية.

[1] علي حرازم ابن العربي برادة،جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني،منشورات دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،23،1997.

[2] صلاح مؤيد العقبي،مرجع سابق،ص175.

[3] سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،مرجع سابق،ص ص192-193.

ويعود السبب الذي انتشرت فيه الطريقة لكثرة الاضطرابات السياسية والجهل السائد على الناس وقلة العلماء الربانيين ، ومن الأسباب التي ساعدت على الانتشار وإقبال الناس عليها زعم الجهال أن المقبل على الطريقة لما فيها من الثواب وضمان الجنة بأيسر الأسباب[1].

وقد أحصي عدد زوايا الطريقة التجانية في الجزائر مابين سنة (1897-1906م) 32 زاوية و 165 مقدم و 25,323 تابعا و 9 وكلاء بالإضافة على النساء الخونيات [2].ويرجع الفضل للتجانيين في نشر الإسلام ببلاد السودان والسنغال والغابون والكونغو و غينيا وفي الصحراء الكبرى ومصر وبلاد العرب وبعض أجزاء آسيا[3].

ويذكر بعض المؤرخين الغربيين،بأن التجانية قدمت خدمات جليلة للفرنسيين وكان مقابل ذلك المال والجاه وكسب النفوذ،وفي ذلك يقول بول أودينو:" خلال السنين الستين الأخيرة،كانت التجانية تقدم لنا العون،ومنذ سنة 1911م ونحن نستغل نفوذها القوي" من خلال هذا تمكنت فرنسا من قلب مشايخ الطريقة التجانية في الجزائر وغيرها من البلدان فقدموا لها العون والمساعدة وبذلك استطاعت فرنسا البقاء في الجزائر وشمال إفريقيا قرابة القرن ونصف[4].

ويعتبر المرجع الأساسي للطريقة كتاب الكناش، المعروف با جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض الشيخ التجاني، تم طبعه عام 1936م أملاه الشيخ أحمد التجاني على تلاميذه[5].

[1] علي بن محمد آل دخيل الله،مختصر التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة،دار العاصمة للنشر والتوزيع،ط1،السعودية،2002،ص8.

[2] عبدالعزيز شهبي ،الزوايا والصوفية والاحتلال الفرنسي في الجزائر،دار الغرب للنشر والتوزيع،ص149.

[3] صلاح مؤيد العقبي،مرجع سابق،ص179.

[4] علي بن محمد آل دخيل الله،مرجع سابق،ص10.

[5] عبد العزيز شهبي،مرجع سابق،ص150.

3 – الطريقة الرحمانية.

تنسب الطريقة الرحمانية إلى الشيخ محمد بن عبدالرحمان القشتولي الإدريسي وهو عالم جزائري ولد في قرية بوعلاوة من قبيلة آيت اسماعيل بجبال جرجرة، إختلف الدارسون في سنة ميلاده قيل في 1127هـ وقيل 1142هـ ،لقب بالجرجري وبالأزهري[1].

درس وتعلم الشيخ عبد الرحمان بزاوية الشيخ الصديق وأعراب بمسقط رأسه بجرجرة [2].وفي سنة 1152 هـ توجه لأداء مناسك الحج وبعد عودته من هناك مرّ بالأزهر ليأخذ العلم على كبار العلماء ومشايخ التصوف هناك،كان الغفراوي والفحلاوي والجداوي من الكبار الذين أخذ عنهم العلم وتتلمذ على يديهم وأصبح مريدا وتلميذ لصاحب الطريقة الخلوتية الشيخ محمد بن السالم الحفناوي وأدخله هذا الأخير الطريقة ولقنه إياها وعهد إليه لنشرها في بلاد الهند والسودان[3].

عاد الشيخ عبد الرحمان إلى الجزائر بعد مضي أكثر من ثلاثين سنة في رحاب العلم ليقوم بتأسيس زاويته في مسقط رأسه بآت إسماعيل حيث بدأ في نشر فكر الطريقة الخلوتية التي لقيت إقبالا كبيرا من طرف سكان المنطقة،لاكن الشيخ قرر الانتقال إلى العاصمة ليستقر هناك بأعالي الحامة إذ قام بتأسيس زاوية لنشر الطريقة التي ستظهر تدريجيا وهي الرحمانية نسبة له[4].

---

[1] سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،ص506.

[2]L.Rienne : Marabout et Khoin, Études sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, libraire, Editeur, Alger, 1884, p452.

[3] سعد الله،نفسه،ص507.

[4] صلاح مؤيد العقبي،ص156.

كانت وفاة الشيخ عبد الرحمان عام 1208هـ الموافق لسنة 1794 م بمسقط رأسه تاركا الخلافة لخليفته علي بن عيس المغربي الذي بدوره عمل على إتباع طريقة شيخه ونشرها في كامل التراب الوطني[1].

انتشرت الطريقة في جزء كبير من الجزائر في الشرق والوسط والجنوب وشملت حتى بلاد الجريد التونسي وهذا بفضل الزاوية المعزوزية ببسكرة.وتعتبر الرحمانية أقوى الطرق في الجزائر من حيث عدد المنتمين إليها سنة 1849م حيث بلغ عددهم ثلاث آلاف من مجموع 6450 مريد في الطرق الأخرى.ليصل سنة 1930م إلى 15620.14 مريد و 177 زاوية و 23 شيخ[2].

ساهمت الرحمانية بشكل كبير في مقاومة الاحتلال الفرنسي وذلك بتعبئة الجماهير وتوعيتهم حتى أنها تعرضت لعدة هجمات ن وكان بعض من شيوخ الطريقة من المقاومين للاستعمار أمثال السعدي بالحاج و الهاشمي دردور..

و لعبت الرحمانية دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على المقومات الوطنية ولم يشهد لها وأن تحالفت مع الاستعمار الفرنسي كالتجانية،وبالتالي حافظت على وحدة التراب وعلى المقومات العربية الإسلامية لفترة كبيرة من الزمن ،ويعرف أن الطريقة الرحمانية أنها اشتهرت بكثرة مشايخها وعلماءها الذين حافظوا على نهج الطريقة ونشرها في ربوع هذا الوطن.

[1] بوغديري كمال،ص248.

[2] مديحة الواعر،الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان خلال القرن التاسع عشر(ثورة عبد الحفيظ الخنقي نموذجا)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر بسكرة،2012-2013،ص50.

الفصل الثالث

مدخل الفصل.

المبحث الأول:مرحلة التوافق والتقارب بين الطرفين.

1 – بداية التوافق وأسبابه.

2 – وسائل التواصل بين الجمعية والطرق الصوفية.

المبحث الثاني:صراع جمعية العلماء والطرق الصوفية

1 – انتقاد جمعية العلماء للطرق الصوفية

2 – عداوة الطرق الصوفية لجمعية العلماء.

3 – محاولة اغتيال الشيخ بن باديس

المبحث الثالث: نتائج الخلاف بن جمعية العلماء والطرق الصوفية.

1 – انشقاق الطرقين وتأسيس جمعية علماء السنة.

2 – تأسيس جامعة إتحاد الزوايا والطرق الصوفية .

3 – اشتداد التنافس الفكري والإعلامي بين الفريقين.

من القضايا الثقافية والفكرية الهامة التي يثيرها موضوع الدراسة ، هي قضية علاقة جمعية العلماء المسلمين مع الطرق الصوفية ، وهي من أعقد القضايا التي سبقت في تاريخ الجزائر المعاصر، بل امتدت جذورها إلى اليوم على الساحة الدينية والثقافية، وبسبب هذا الخلل في العلاقة بين الدين والثقافة وبين العلماء والفقهاء ، أصيبت الأمة بالجهل والخوف و حلت بهم الأضرار من كل جانب، ومن تداعيات ذلك الخلل ما نشهده اليوم من صراع وصل بين الحركات الإسلامية في البلاد .

وسنعرض هذا الفصل باختصار، وبدون الدخول في خلافات فرعية كثيرة، مع عدم التجريح لأحد؛ بل نحاول عرض جوانب الخلاف بين الفريقين والنتائج التي جاءت عقب هذا الخلاف.

المبحث الأول: مرحلة التوافق والتقارب بين جمعية العلماء والطرق الصوفية.

1 – بداية التوافق و أسبابه.

عن التعبير عن الفترة التي سادت فيها مظاهر التوافق المشترك بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية في الجزائر، حتى وأنها كانت محتشمة كونها لم تدم لفترة طويلة ، لكنها جسدت معنى الوحدة الوطنية في زمن الشدّة،جمعت بينهما الأهداف المشتركة والمصلحة العامة و كثير من المصالح الشخصية.

وفي سنة 1925م ، أدرك بن باديس مدى صعوبة تحقيق أهدافه الإصلاحية التي عمل من أجلها بكل ما يملك من معرفة و قوة بشرية من علماء ومصلحين، حيث ذهب يراجع حساباته مع أعدائه من الطرقيين والعلماء الجزائريين و بدأ في سياسته الجديدة تجاههم لكسبهم وهذا ما يعرف بالتوافق والتقارب من أجل المصلحة إن صح ذلك.

وفي الحديث عن هذه المرحلة التي سادت بين الطرفين جل المؤرخين لم يكتبوا في ذلك كثيرا كون أن الجمعية عرفت بعدائها القديم لأصحاب الزوايا والطرق الصوفية، لذلك وصفت هذه الفترة بالمحتشمة لقصر مدتها الزمنية، لذلك نعتبر بداياتها الأولى تميزت بالاستعطاف واللين وذلك من خلال تصريحات رجال الجمعية خاصة، إذ نجد بن باديس يقول:" أيها السادة الأدباء المؤيدين للإصلاح المتواجدين في مناطق متفرقة ومختلفة في الجزائر هلموا اتحدوا تعاونوا وأسسوا حزبا وثيقا، من أجل تنقية الدين من الشوائب والبدع التي لحقت به من السذج والجاهلين، وذلك بالرجوع إلى المصادر القرآنية"[1] .

[1] نور الدين أبو لحية، مرجع سابق، ص121.

وهنا كان النداء عام ويشمل جميع أطياف المجتمع من مثقفين ومصلحين وعلماء وطرقين واباضيين بمختلف مذاهبهم وتوجهاتهم، وكما قال الإبراهيمي أن النداء كان باسم الأمة جمعاء وبلغة واضحة لذلك تحقق النجاح في كسب الأطراف[1].

عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين في الخامس من ماي 1931م، ضمت نحو 72 عالما من مختلف مناطق البلاد،وكلهم جزائريين،مختلفين في الاتجاهات الدينية ، جمعتهم الكلمة وتوحيد الصفوف.وكان في نظر سعد الله كل ذلك مجرد خطة تكتيكية لتوافق الإدارة الفرنسية وتعترف بالجمعية [2].

كان ابن باديس يملك تصورا واسعا بعيد المدى،بحيث أنه يمكنه الاعتماد عليه في ممارسة العمل الإصلاحي وتحقيق الأهداف المنشودة،وهذا ما أمكنه من إحداث تغيير في المجتمع بمختلف أطيافه من علماء و مشايخ الطرق الصوفية وإباضية ..في كسب أصواتهم لصالحه أثناء تأسيس الجمعية.

وعمل ابن باديس على تكريس مبدأ الأخوة ونبذ الاختلاف في القضايا الهامة والتي تتعلق بمصير المجتمع،إذ نجده يقول في اجتماع للجمعية بالعاصمة:" أن الاختلاف في الشئ الخاص لايمس روح الأخوة في الأمر العام.فماذا تقولون؟فأجابوا كلهم بالوفاق والاستحسان"[3]

و تجلى عن ذلك روح التضامن والتضحية بين الفريقين بالمصلحة الخاصة في سبيل الصالح العام والثقة بالله ثم بالمبادئ التي صادق عليها الرجال وضربوا بها المثل وأعطوا درساً لفرنسا التي عملت على تمزيق وتشتيت الوحدة الوطنية.

[1] المرجع نفسه، ص123.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج3،ص83.

[3] آثار الإمام عبد الحميد بن باديس،ج4،ص159.

وقد لعب رجال الدين في الجزائر بمختلف أطيافهم الدينية دورا هاما في توحيد الصفوف ومحاربة العدو وتحريض الشعب وتعبئته ضد سياسة الاندماج التي دعت لها تشكيلات سياسة وطنية،فانطلقت البداية من المساجد والمدارس الجزائرية والزوايا ودو العلم،وكان العلماء وشيوخ الطرق الصوفية في الطليعة حتى أن العدو الفرنسي أدرك ذلك الخطر،فأعترف الضابط الفرنسي دي نوفو بهذه الحقيقة فقال:"وبسبب سذاجة المواطنين قد أثر فيهم رجال جاءوهم باسم دينهم وباسم الله وباسم محمد يحرضونهم على الثورة والتخلي عن المحراث،في حين أننا أصبحنا مضطرين إلى استعمال القوة.."[1]

ولابد الإشارة إلى الأسباب التي أدت إلى التوافق والتي تمثلت في شخصية بن باديس عن غيره من رجال الجمعية كونه ذو علاقة مع بعض رجال الطرق الصوفية مثل شيخ الطريقة الرحمانية وكان يزوره وينصحه، وتجلى كذلك في إشرافه على تصحيح الطبعة الثانية لمنظومة الرحمانية في الأسباب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية التي ألفها الشيخ عبد الرحمان باش تارزي .

وكان الشيخ بن باديس دوما يصرح ويوضح موقفه وانتقاده الذي لا يحمل حقدا أو عاطفة فيقول:" إننا نصرح أمام الله والناس أن هؤلاء القوم إخواننا في الدين والوطن نحب لهم ما نحب لأنفسنا ونكره لهم ما نكره لها ولهم عندنا من الحق والحرمة ما للأخ عند أخيه، وإننا —مع هذا– لا نقرهم على جميع ما هم عليه، وإننا إذا قلنا كلمة الحق فإننا نقولها على وجه النصح الذي فرضه الله على المسلمين غير رازين عليهم في شخصيتهم ولا قادحين في شأن من شؤونهم الخاصة بهم، والحكم فوق الجميع هو كتاب الله وسنة رسوله وعمل سلف الأمة الصالحين"[2]

وكان لابن باديس احتكاك بشيوخ الطرق الصوفية خلال زيارته لجهات القطر الجزائري إذ يزورهم ويجلس إليهم، وجلس مع كبير خصومه الشيخ أحمد بن عليوة المستغانمي صاحب الزاوية العليوية.

[1] أبو عمران الشيخ،قضايا في الثقافة والتاريخ،ط2،منشورات ثالة،الأبيار،الجزائر2006،ص109.
[2] آثار ابن باديس،ج5، ص170.

كان يجالسهم للمناصحة أو التعاون في إطار القضية العامة وهي الجزائر وطننا، والإسلام ديننا، والعربية وطننا.

وقد كانت له رؤية سياسية تسمح له التعامل مع كل المخالفين من الطرق الصوفية وأهل البدع من أجل القضية العامة. وهذا التعامل السياسي لم يكبحه يوما من مواصلة نقدها وتبين زلاتها وضلالها في العقيدة والسلوك. و من خلالها يدعوا إلى تصحيح العقائد والرد على أهل البدع[1].

ولقد عبر أبو القاسم سعد الله عن فترة التوافق أنها كانت مؤقتة بدليل المناصب الهامة التي تولاها المصلحون، كما أن الأسباب التي كانت تعيشها الجمعية لا تسمح لها بتحقيق أهدافها والتغلغل في أوساط المجتمع فكان الاشتراك برجال الطرق والزوايا ضرورة لابد منها وهذا قصد تحقيق مبادئهم النبيلة بأي وسيلة مشروعة[2].

وكانت النتيجة أن تفاعلت العديد من الطرق الصوفية مع أفكار الجمعية ومبادئها خاصة عندما تعلق الأمر بمشروع الوحدة الوطنية، وأول من لبى النداء الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي شيخ الطريقة التجانية بواد سوف و وليّ منصب ممثل الجمعية بمنطقة سوف ، إلى جانب ذلك أيضا وجود علاقات علماء الجمعية بزاوية الهامل التي كان لبن باديس والإبراهيمي والمدني محاضرات ألقاها هناك في فترة مضت[3].

و كانت علاقة الشيخ بن باديس مبنية مع الزوايا والتي ترجع إلى فترة الطفولة ويؤكد لنا الأستاذ جبار بعض الحقائق المخفية عن علاقة الشيخ بالزاوية إذ يقول:" ابن باديس قرأ في الزوايا الجزائرية، وتعلم في الزوايا، وتفقه في الزوايا، وظلّ يزور الزوايا، ويحترم الزوايا، ويوصي بها خيرا وبعلمائها

[1] عماد بن عبد السلام، معاملة ابن باديس للطرق الصوفية،/في/binbadis.net، 2018/08/13، 20:50.
[2] سعد الله، الحركة الوطنية، ج3،ص ص 144-145.
[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص117.

وفقهائها والصالحين خيرا. وإمامنا ابن باديس لم يحارب الزوايا لذاتها، إنما حارب بعض السلوكيات المنافية للفطرة السليمة للجزائري، ''كاعتبار الاستدمار الفرنسي قضاء وقدر !''. وحاربته بعض الزوايا لأسباب لها علاقة بالجشع، والطمع، والنفوذ، لأنهم كانوا يرون في محاربة ابن باديس لبعض التصرفات، منافسة لمكانتهم السياسية والاجتماعية التي تحكموا عبرها على رقاب البسطاء والتابعين لهم. وظل الإمام يحترم الزوايا الجزائرية المبنية على الفطرة السليمة للمجتمع الجزائري، التي ظلّت تنشر العلم، والفقه، و الورع، والزهد"[1].

ويضيف أن الشيخ بن باديس –رحمه الله – حين التقى بشيخ الزاوية العلوية ابن عليوة المستغانمي قال له :" إذا كان الكثير الذي يجمعنا ، فلماذا القليل يفرقنا"[2]

وما يؤكد لنا المرحلة التي سادت بين الجمعية والطرق الصوفية، وهي ثناء بن باديس على الشيخ عمر المختار السنوسي في مقاله المنشور تحت عنوان " سيّد الشهداء ورأس الأبرار" ،كما أبرز في هذا المقال دوره الجهادي في الدفاع عن الإسلام ووصفه بزعيم السنوسيين ببرقة، ونجده كذلك يتحصر ويحزن على غلق الزوايا السنوسية من قبل الإيطاليين ومصادرة أملاكها[3].

ويشير سعد الله إلى علاقة الطاهر العبيدي[4] بن باديس، كونها علاقة انتماء روحي للزاوية الرحمانية الخلوتية التي كان يتبعانها في بداية حياتهما، فكان الشيخ بن باديس مصطفى باش تارزي والعبيدي

[1] معمر جبار، ابن باديس ابن الزوايا الجزائرية، الحوار /في:elhiwardz.com، 2018/08/14، 10:50.

[2] جبار نفسه.

[3] آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج3، ص ص74-75.

[4] الشيخ الطاهر العبيدي (1886-1968)خريج جامع الزيتونة, وظّف للتدريس في الجامع الكبير بمدينة تقرت , عرف بمؤلفاته ومنظوماته في اللغة والفقه والتوحيد يعد من كبار شيوخ الزاوية الرحمانية بالجنوب الشرقي بتقرت(أنظر:أبو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب والرحلة، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب1983م، ص100).

شيخه المكي بن عزوز، وعنون سعد الله هذه العلاقة با" مراسلات غريبة بين ابن باديس وأحد علماء سوف"[1] .فكيف لا نرى التوافق سائد بين الفريقين.

إذن هذه المرحلة تعد فترة الانتماء للطرق الصوفية وتقريبها ؛ تماشيا والنضج الفكري بل و الإحساس بالمسؤولية الإصلاحية والوطنية التي يعيشها العلماء بمختلف توجهاتهم،و في هذه المرحلة بالذات بدأ التحضير لتأسيس جمعية العلماء المسلمين .

وعلى اعتبار أن نقطة ضعف المجتمع الجزائري تكمن في اختلاف جماعاته وهو الوتر الذي عزفت عليه فرنسا منذ الوهلة الأولى؛ فإن ابن باديس في هذه المرحلة عمل على لمّ شمل الأمة، خاصة علمائها ومثقفيها, دون مراعاة انتماءاتهم المختلفة بما فيها الانتماء الطرقي؛ قصد تفويت الفرصة على الاستعمار الفرنسي .

ولم تظهر الخلافات إلا بعد تأسيس الجمعية وبداية نشاطها , حيث سعى الاستعمار إلى تشتيت الجمعية بالاعتماد على من اندسوا داخلها , وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس بحكمته وفراسته لا يحكم بالاعتماد عن المرجعيات والانتماءات ؛ بل باعتبار التصرفات والسلوكيات ، إذ كان يحارب الأفكار الهدامة لا المؤسسات القائمة ؛ حيث كان مدركا لتركيبة المجتمع الجزائري.

[1] أبو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب والرحلة، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب1983م، ص97.

2 – وسائل التواصل بين الطرق الصوفية وجمعية العلماء.

لقد تعددت الأساليب والوسائل التي من شأنها تحقق أهداف الفريقين سواء جمعية العلماء أو الطرق الصوفية، وذلك خدمة للشعب الجزائري وسعيا لخدمة المصالح الشخصية، ولقد تنوعت هذه الوسائل وتعددت وهذا راجع إلى اختلاف الأشخاص والأماكن والوسائل بحد ذاتها.

المدرسة:

أول وسيلة صنعت روح الوحدة والتضامن هي المدرسة، التي قال عنها الإبراهيمي بأنها حياة الأمم في هذا العصر، فبها يرفع الجهل و تزول الأمية وتنهض الأمم [1]، فبفضل الجهود المبذولة تأسست المدارس الحرّة التي فتحت بالموازاة مع المدارس التي فتحتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منها: المدرسة العربية الصديقية الحرّة التي أسّسها ابن حمانة والأخوين عمر وبكير العنق بتبسة سنة 1913م، ومدرسة السلام بحي القصبة ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر 1924م ومعهد الحياة بالقرارة1925م[2]، ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة 1930م، والمدرسة الإصلاحية بوهران 1935م، و مدرسة التربية والتعليم بمستغانم 1944م[3].

ورغم هذا التنوع فإن المدرسة كانت الوسيلة الأولى التي إلتفى حولها الطلبة ، فأصبحت ذات بعد قومي وسياسي و إصلاحي وعملت على رفع الأمية والجهل و تصحيح العقيدة الإسلامية.

[1] آثار البشير الإبراهيمي، ج1 ،ط1، 1978م،ص 283.

[2] محمد بن سمينةن في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها بداياتها مراحلها، مطبعة الكاهنة ،الجزائر ،2003،ص ص 38-39

[3] المرجع نفسه، ص41.

الجمعيات والنوادي:

في بداية القرن العشرين بدأت تظهر الجمعيات والنوادي، إذ تعد وسيلة أو مظهر من مظاهر النهضة الفكرية التي اشتد ساعدها(أنظر الملحق:06)، وتولدت عن هذه الجمعيات التي نشطت المجال الثقافي الجزائري بمختلف الفنون المسرحية و التظاهرات الثقافية والدينية، والرياضية والاجتماعية ، ونجد هذه الحركة بعد صدور قانون 1901م الذي سمح بتأسيس الجمعيات والنوادي[1].

والمقام هنا لا يكفي لذكر جميع الجمعيان والنوادي الفاعلة ولا القصد من خلال الدراسة التطرق إليها، لذلك أشرت ولو بالقليل عن الدور الذي لعبته هذه الوسيلة في تعامل الطرقيين ورجال الجمعية وخلق لهم الجوّ المناسب لإيصال رسالة الوطنية.

التنقلات والتجمعات:

أمّا هذه الوسيلة فكان الهدف منها نشر الأفكار والمناهج سواء عند رجال الجمعية أو الطرق الصوفية، والأكثر استعمالا لها كان من قبل الطرق الصوفية، حيث كانت تعتمد على الترحال والتنقل من مكان إلى مكان عبر الصحاري والمدن والأرياف ، وكانت كلما تحلّ في مكان إلا وألقت فيه دروس الوعظ والإرشاد و إقامة التجمعات بغرض التوعية وتثقيف الفرد ، وكانت تقام في المساجد والمراكز الدينية والزوايا على وجه الخصوص، ونلاحظ أن هذه الوسيلة سريعة في إيصال الرسالة لأنها تخاطب الفرد مباشرة دون واسطة لذلك كان لها الأثر البارز نشر الفكر والمنهج وكسب الأتباع والمريدين.

[1] قمير قوادرية ،الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية(1900-1939)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر بسكرة2015/2014، ص40.

الصّحف والمجلات:

تُعد الصحافة لسان الأمة الذي تعبر به عن آمالها وآلامها، وسلاح قوي لمحاربة العدو، وعامل فعّال في التربية والتوجيه، وصنع التاريخ ، وبالرغم من الحصار المفروض على هذه الوسيلة استطاعت أن تبلغ رسالتها بالشكل المطلوب توا صل مسيرتها الإصلاحية بما تملك من أقلام.

ومن بين الصحف التي ظهرت على الساحة الإعلامية في الجزائر ، هي تلك التي صدرت سواء من طرف الطرق الصوفية أو الجمعية، فالأولى نجد جريدة النجاح هي الناطق الرسمي باسمهم، ووالت أسسها عبد الحفيظ بن الهاشمي من زاوية علي بن عمر العثمانية وذلك سنة 1919م ، سعت إلى نشر أخبار و أفكار رجال الطرق إلى جانب حديثها عن الفكر الإصلاحي لجمعية علماء السنة.

كذلك نجد جريدة لسان الدين التابعة للطريقة العلاوية ذات التوجه الديني والسياسي، تصدر بشكل أسبوعي أسست سنة 1923م، أيضا صحيفة البلاغ الجزائري الأسبوعية صدرت سنة 1927م،وفي المقابل كان لجمعية العلماء كم هائل من الصحف والمجلات منها ما ذكرته في الفصل الأول.والملاحظ كل هذه الجراد وجرائد أخرى برامجها إصلاحية إسلامية وطنية[1] .

التأليف والمؤلفات:

هذه الوسيلة لقيت اهتمام كبير من قبل رجال الطرق الصوفية، وتمثلت في تأليف الكتب والرسائل الدينية ، في هذا الصدد كان للشيخ ابن عليوة كم من الكتب تجاوز لوحده مؤلفات الجمعية جميعا، والشيخ سكيرج بالمئات،ومن أمثلة ذلك :

[1] نور الدين أبو لحية، مرجع سابق، ص280.

- رسالة القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف لابن عليوة وهي عبارة عن رد على كتاب المرآة لإظهار الضلالات للشيخ عثمان بن المكي[1].
- رسالة الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف للعلاوي وهي مجموعه من المقالات نشرت في مجلة البلاغ هدفها الدفاع عن التصوف[2].
- رسالة القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد ألغها تلميذ ابن عليوة محمد الهاشمي[3].
- تنبيه القراء إلى كفاح مجلة المرشد الغراء للشيخ عدة بن تونس المستغانمي خليفة بن عليوة[4].

والملاحظ أن جمعية العلماء لم تهتم بالتأليف، لانشغالها بالعمل الإصلاحي لذلك فهي تفتقر لمثل هذه الوسيلة في تلك الفترة ،ونجد أن الجانبين استعملوا الأساليب التي يرون لها تأثير قوي في المجتمع ، والنتيجة كانت محاصيل فكرية و إعلامية وأدبية ودينية..

[1] نور الدين أبو لحية،المرجع السابق، ص283.
[2] المرجع نفسه، ص285.
[3] المرجع نفسه،ص 286.
[4] المرجع نفسه،ص288.

المبحث الثاني: صراع جمعية العلماء المسلمين بالطرقية

1 – انتقاد جمعية العلماء للطرق الصوفية.

قبل تأسيس الجمعية:

لا ينكر أي دارس لتاريخ الجزائر الثقافي والديني المعاصر أنه كانت هناك صراعات بين رجال الإصلاح ومشايخ الطرق الصوفية ،خوفاً على مصالحها الخاصّة من جهة، وإلى الأهداف التي دعت لها الحركة الإصلاحية ، و جمعية العلماء المسلمين من جهة أخرى، فقد كان التفكير في حلين إمّا إمهال الطرق الصوفية بعض الوقت علهم يعوا ويدركوا الأخطاء التي يرتكبونها في حق الدين وفي حق الوطن، وإمّا كشفهم وتعرية مواقفهم أمام الأمة لتظهر الحقيقة التي هم عليها[1].

إذ يقول قائل:لماذا جمعية العلماء تتهجم عن الطرق الصوفية؟ و ما السر وراء الحملة العنيفة التي شنتها الجمعية عن الطرق الصوفية ؟

تعود أسباب هذا النزاع إلى انحراف بعض الزوايا عن الطريق الأول، الذي كانت تساهم من خلاله بالحفاظ على الدين وعلى اللغة وعلى الروابط الاجتماعية،لكنها ما لبثت أن تحولت من الدين إلى الدنيا، وإلى استغلال المكانة التي في نفوس الشعب تجاه المشايخ، و استمالوا وأذلوا النفوس الجاهلة لخدمة الشيخ وأولاد إلى حد الغلو والتحيز لأتباع الشيخ[2].

وهاهو ابن باديس ينتقد الطرق الصوفية علناً فيقول:" فلذلك وجدنا أنفسنا في خطتنا مضطرين إليه وقد كانت منا انتقادات سياسية واجتماعية وأدبية ودينية .وقد كانت وجهتنا الأولى في النقد الديني هي الاعتقادات، ولقد كان همنا الأول تطهير عقيدة التوحيد من أوضار الشرك ألقولي

[1] مجلة مجمع اللغة العربية، ع21،1964،ص145.

[2] ابن باديس، إعداد وتصنيف: عمار طالبي،حياته وآثاره،ط1،ج3، دار اليقظة العربية،دمشق1968م،ص133.

والفعلي و الاعتقادي، فإن التوحيد هو أساس السلوك، ولذلك إبتدئى ب:"إيّاك نعبدُ " قبل "اهدنا" في فاتحة القرآن العظيم"[1].

فالتوحيد هو الأساس الأول الذي من أجله خلقنا الله وضده الشرك بالله،يقول الله في محكم تنزيله:" وما خلقتُ الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون"[2]،فمعنى العبادة هي توحيد الله.

وكان أول صدام للشيخ ابن باديس مع الطريقة العليوية وشيخها أحمد بن عليوة ،لتمكنه من خطورة هذه الطريقة المنافية لأهدافه الدينية والدنيوية، فكانت الطريقة تروج إلى مذهب الحلول وفق لما جاء في قصيدة لابن عليوة جاء فيها:

فتشـــــــت عليك يالله لقيـــت روحـــي انا الله

ولما سئل ابن باديس عن حكم هذه الأبيات، كتب الرد على صاحبها رسالة عنوانها" جواب عن سؤال عن سوء مقال" وكان ذلك شهر ذي الحجة1340هـ الموافق لسنة 1922م. كما كان للعليويون اتصالات مريبة وتحالف وتعاون بين القوى الاستعمارية ، وكانوا يطاردون العلماء ويحذرون من الرحمانية لأنها تحارب الاستعمار في بلاد القبائل.و لهذا ركز ابن باديس ورجاله على الدفاع عن الجانب الديني ليمكن بالعليويون ويهزمهم شر هزيمة[3].

[1] آثار ابن باديس، ج5،ص75.

[2] سورة الذاريات56-58.

[3] أحمد حماني،الصراع بين السنة والبدعة،ط1،ج1،دار البعث،قسنطينة،1974م،ص ص 61-63.

ويرجع السبب كذلك إلى خيانة بعضا من شيوخ الطرق الصوفية وبعض من العائلات الشريفة للقضية الأساسية الأم وهي طرد الاستعمار الفرنسي، ولا ننفي دور بعض من الطرق الصوفية كالقادرية الرحمانية الذي لعبته في محاربة الاستعمار منذ البداية الأولى له،وفي المقابل تعتقد بعض الطرق الصوفية الأخرى وشيوخها بأن الاستعمار قضاء وقدر، فسهرت على الحفاظ على مصالحه ووفرت له الغطاء والتبجيل[1].

وخير دليل عاصره الشيخ ابن باديس، خيانة الأشراف أولاد ناصر جنوب قسنطينة،حيث تحدى القائد الأزهر الناصري للجزائريين الرافضين للتجنيد الإجباري، وخان ثورة الأوراس عام1916م، وكون فرقة عسكرية ليقضي على قبيلة أولاد ملول[2]، فأي تاريخ بعد هذا أيها المرابطون؟

ويرى الإبراهيمي أن البلاء المنصب على الأمة الجزائرية كان سببه الاستعمارين المشتركين، الأول مادي وهو الاستعمار الفرنسي بكل ما أتيح له من قوة وعدّة ، واستعمار روحاني تمثله الطرق الصوفية بما أتيح لها كذلك من تأثير على الشعب وكان الاثنان في إتحاد على هذا الأخير[3].

ونجد الشيخ البشير الإبراهيمي من بين النماذج التي اشتبه عليها أمر التصوف بحيث يرى فيه نوعا من الغموض ولا يحقق إلا بوسائل غامضة، فهو سهل الوصول إليه، ويقول بأن المذاهب الصوفية بعيدة كل البعد عن حقائق الدين ومنافية لها وتزعموا بأنها تجمع كلمة المسلمين بل تفرقها لأن في أصلها مبنية على نزعة غامضة بين المسيحية والنصرانية والإسلامية، ويرجع سبب كشف حقائقها الغامضة إلى حراس الشريعة-رجال الإصلاح- الذين وقفوا لها بالمرصاد[4].

[1] محمد الأمين بلغيث،مرجع سابق،ص119.

[2] محمد الأمين بلغيث،مرجع سابق،ص121.

[3] مجلة مجمع اللغة العربية، ع21،1964م،ص145.

[4] البشير الإبراهيمي،تق:مشهور حسن سلمان،الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية للنشر، باب الواد الجزائر2008،ص29.

واتهم الإبراهيمي مشايخ التصوف بالتزهيد في القرآن الكريم وكل ما فيه من فوائد وخيرات وبركات قد انتزعتها منه الطرق وجردته إلى أن أصبح يوصف بالمبتدع في الدين زعمه[1]،ونحن نعلم أن دور الزوايا الأول هو تحفيظ القرآن الكريم وتدريس الفقه والحديث ولا يخلو كل ذلك من الأعمال الغير مشروعه لبعض زوايا الطرق من بدع وخرافة..، هذا لا ينفي إبعاد الناس عن القرآن الكريم.

بعد تأسيس الجمعية:

وبعد أن تأسست جمعية العلماء المسلمين بصفة رسمية، واصلت نشاطها الإصلاحي الأول الذي بني على تطهير العقيدة الإسلامية، وعلى مقاومة الاستعمار وفي ذلك يقول توفيق المدني:

"واقتحمت جمعية العلماء ميدان حرب محفوف بالمزالق والمخاطر،فحاربت أول ما حاربت أنصار الاستعمار، ثم قاومت وحطمت البدع والضلالات الدينية التي استغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية"[2]

ويرجع شيخ زاوية الهامل بوسعادة، سبب العداء بين رجال الإصلاح والطرق الصوفية إلى حسد الإصلاحيين والعلماء للثراء والنعيم والاحترام والتقديس الذي ينعم به شيوخ الزوايا من قبل الحكومة الفرنسية، فهل يعقل أن تكون أهداف العلماء شخصية دنيوية[3].

ومن بين الباحثين والكتاب من يرجع سبب الصراع والتصادم بين الطرق الصوفية والجمعية، هو تصادم المصالح والمسؤوليات، وهذا ما يتبين من خلال الاجتماع العام الثاني في عمر الجمعية بنادي الترقي يوم 23 ماي 1932م ،حين دبر الطرقيين خطة للاستيلاء على الجمعية على

[1] البشير الإبراهيمي، نفسه، ص34.
[2] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر،ص167.
[3] مازن صلاح حامد مطبقاني،مرجع سابق،ص137.

أساس تصور الفريقين لرتبة العالم، فكل يرى حسب فهمه نوع التعليم الذي يؤهل لدرجة العالم، ومن خلال هذه الدرجة يعين أعضاء الجمعية الجدد[1].

وأحداث كثيرة...سجلت في تاريخ الفريقين، ومهما تعددت أسبابها واختلفت عواملها تبقى هذه الخلافات وليدة لزمنها لا ينبغي أن تتكرر بيننا الآن، فما هي إلا اختلافات بسيطة بين أهل العلم وخاصته،فمن اجتهد وأخطأ فله أجر، ومن اجتهد وأصاب فله أجران والله على كل شئ شهيد.

[1] نور الدين أبو لحية،مرجع سابق،ص134.

2 – عداوة الطرق الصوفية لجمعية العلماء المسلمين.

يذكر أن الجمعية تعرضت خلال مسيرتها لسلسلة من المكائد من أصحاب الزوايا والطرق الصوفية وأتباعهم، فمن بين ذلك إلصاق كل فتنة لرجال الإصلاح وتعد إلى أبعد من ذلك حتى وصلت إلى محاولات اغتيال رجال الجمعية، ونستعرض هنا بعض التهم التي نسبت للجمعية.

من بين الاتهامات التي نسبها أعداء الجمعية، أنّ الجمعية تنشر المذهب الوهابي وتدعوا إليه ونحن مالكيون المذهب، فكتب إليه الشيخ ابن باديس ردّا في الدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وناصرا لها، وكان مما قال فيه:" من ينازع في هذا وما يقرئ علماء الجمعية إلا فقه مالك. و يا ليت الناس كانوا مالكية حقيقة: إذا لطرحوا كل بدعة وضلالة، فقد كان مالك–رحمه الله– كثيرا ما ينشد[1]:

وخير أمـــور الدين مـــا كان سنة وشرّ الأمـور المحدثات البـدائع

وقال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي دفاعا عن الوهابية :" يا قوم إنّ الحقّ فوق الأشخاص، وإنّ السنّة لا تسمى باسم من أحياها، وإنّ الوهابييّن قوم مسلمون يشاركونكم في الانتساب إلى الإسلام، ويفوقونكم في إقامة شعائره وحدوده" ويضيف:" نحن مالكيّون برغم أنوفكم، وهم حنبليون برغم أنوفكم، ونحن في الجزائر وهم في الجزيرة، ونحن نُعمِل في طريق الإصلاح الأقلام، وهم يعملون فيها الأقدام، وهم يعملون في الأضرحة المعاول،ونحن نعمل في بانيها المقاول"[2].

[1] آثار ابن باديس، ج3، ص292.

[2] البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، 123–124.

اتهمت جامعة إتحاد الزوايا في اجتماع لها بمدينة الجزائر، جمعية العلماء المسلمين بعدم الحضور وتلبية الدعوة لمنا ضرتها في المسائل الخلافية بينهم،لكن الجمعية لم تلبي الدعوة، لكن الشيخ البشير الإبراهيمي يفند ذلك جملة وتفصيلا وفي ذلك يقول:" ونقول في أصل دعوتنا إلى الاجتماع معهم: إنها كذب وبهتان، وإنها لم تقع، ولم تبلغنا بوجه من وجوه التبليغ، لامع رسول ولا برسالة"[1].

وكما نعلم أنّ الجمعية تعرضت لعدة ضغوطات ومضايقات من قبل الاستعمار، لكنها بقيت صامدة في وجه هذا الأخير طيلة تواجده، ولعل اغتيال المفتي الشيخ عمر دالي الجزائري سنة 1830م من بين التهم التي لفقت كذبا لرجال الجمعية، فأعتقل ابن باديس و الإبراهيمي وحوكموا، لكن الباطل كان زهوقا[2].

وبالرغم من كل ما قدمته الجمعية من مساهمات وأعمال إصلاحية وتربوية للوطن، لا يزال المغرضون والحاقدين من يتهم جمعية العلماء المسلمين بأنها تخلفت عن ركب الثورة، وعدم الالتحاق بها مبكرا، وغايتهم في ذلك هو إخراج الجمعية ورجالها من ركب الثورة إلصاق الخيانة بها. و لَعلّ الإجابة عن هؤلاء الحاقدين، وخير ردّ عليهم هو إعلان تأسيس جمعية العلماء المسلمين بعد الاحتفالات المؤوية مباشرة وإعلام المستعمر بأن الجزائر جزائرية ويدعو كذلك إلى الجهاد في الجزائر ضدّ الاحتلال الفرنسي[3].

[1] المصدر نفسه ،ص299.

[2] عمر عبد السلام، مسؤول في جمعية العلماء المسلمين في الجزائر: نسعى إلى وقف المذابح في بلادنا ولا ندين الناس أو أية جهة، الشرق الأوسط، ع8788، 20ديسمبر 2002،/في/: archive.aawsat.com.

[3] عبد الكريم بو الصفصاف، موقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1925-1939)، مجلة العلوم الإنسانية ،ع12،جامعة منتوري قسنطينة1999م،ص126.

أيضا اتهمت جمعية العلماء بالاشتغال وممارسة السياسة، والتدخل في شؤون لا علاقة لها بالتعليم، زعمهم أنّ هذه الأفعال تثير الأحقاد و التحزبات، وما يمنعنها من ذلك، فمن حقها أن تهتم بقضايا الشأن العام للبلاد و حتى العالم الإسلامي[1].

ولم يكتفوا عند هذا الحد، سارعوا إلى تشويه سمعة العلماء عند الرأي العام وخير مثال الشيخ الطيب العقبي الذي اتهم بخلق الاضطرابات ضد الأمن العام وبأنه يدعو لنشر أفكار محمد ابن عبد الوهاب –رحمه الله–، فمنعوه من التعليم أو شرطة أن يندد بالتشهير بفكر ابن عبد الوهاب[2].

ومن جملة التهم والتهجمات التي رميت بها جمعية العلماء المسلمين أشهرها تلك التي رماها بها النائب ابن غراب نذكرها كما جاءت على لسان رئيس الجمعية الشيخ ابن باديس.

يقول الشيخ:" ثم يرمي الجمعية بدس الدسائس، وقد علم الناس صراحة الجمعية في جميع مواقفها، والجمعية التي يلقى رئيسها باسمها تلك الخطبة المشهورة في حفلة النادي بالجمعية، في جمع حاشد من جميع الطبقات، لا يتصور عاقل أن يكون الدس من خلقها"[3].

ويقول كذلك:" ثم يرميها بنصب الحيل لجلب الأموال، وقد علم الناس ضبط حساب الجمعية الدقيق بما يتلوه في اجتماعاتها العمومية أمين ماليتها وينشره على الناس"[4]من الملاحظ أنه كل اجتماع عام للجمعية الذي يقام كل سنة فبعد افتتاح الجلسة يتم قراءة وعرض التقرير الأدبي والعلمي والمالي للجمعية من قبل الأعضاء المكلفين لتكون الشفافية في العمل.

[1] محمد علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضدّ الاحتلال الفرنسي سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية،دار المعرفة للطباعة والنشر،لبنان، ،ص684.

[2] نفس المرجع، ص221.

[3] آثار ابن باديس، ج5،ص269.

[4] نفس المصدر،ص270.

ويضيف أيضا:" يرميها بنشر الشحناء، وكيف هذا وكلمات الجمعية التي كانت وفودها تلتقيها على الناس وتلقنهم إياها هي: تعلموا، تحابوا، تسامحوا.."[1] فكيف تثير مثل هذه الكلمات الشحناء والعداوة؟

هكذا نرى أن خصوم جمعية العلماء ومعارضيها من مرابطين ورجال الزوايا فشلوا في الوقوف ضدها، لتمسك الشعب بالعلماء واتصالهم بهم، كما أن الجمود والعزلة والبعد عن الشعب ووعي الشعب كذلك لأصحاب الطرق الصوفية بأنهم وسيلة من وسائل للحكومة الفرنسية زاد من تراجعهم وتمسكهم بهم، وهذا ما ينعكس على جمعية العلماء ورجالها.

[1] آثار ابن باديس،المصدر السابق، ص270.

3 - محاولة اغتيال الشيخ عبد الحميد بن باديس.

في 14 ديسمبر 1926م، تعرض الشيخ عبد الحميد بن باديس لمحاولة اغتيال بقسنطينة بعدما كان عائدا كعادته من درسٍ ما بعد صلاة العشاء إلى منزله، ترصد له الجاني للشيخ تحت سلم مظلم مؤدي إلى بيته، فلما وصل انهال عليه بعصاً "هراوة" يريد إغماءه قبل أن يطعنه بخنجر بوسعادي، لكن الشيخ قاوم واستطاع أن يمسك الجاني بيده، ليطلب النجدة فهبت المارة لنصرته، لكن الجاني فرّ من أمامهم وسرعان ما دلهم الشيخ عن مكانه فتم القبض عليه وتسليمه إلى محافظة الشرطة القريبة من مكان الحادث، ليظهر أن الجاني قادم على متن القطار من برج بوعريريج، يدعى محمد الشريف بن محمد من عرش الجعافرة حوش مجانة وأحد مريدي الطريقة العليوية كُلف من زعماء هذه الطريقة لقتل بن باديس، والقرائن التي دلت على انتماءه للطريقة السبحة الخاصة بالعليويين واللحية وتذكرة السفر التي ضبطت عنده[1].

يرجع جل الدارسين للحادثة، أن السبب يعود للمعركة الإعلامية التي خاضها بن باديس على أهل البدع والدجل عامة، وعلى ابن عليوة الذي أعلن حلوله خاصة، لذلك شهدت الصحف بينهما تراشقا إعلاميا كبير فترة العشرينات، وبعد تأسيس جمعية العلماء حاربت الطريقة العليوية رجال الجمعية [2].

[1] قناة الشروق نيوز، التاريخ يتحدث:محاولة اغتيال الشيخ عبد الحميد بن باديس،/tv.echoroukonline.com، يوم 09 أوت 2018،18:22.

[2] أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، ص99.

كان موقف الشيخ ابن باديس بعد ان تبين أن للعلويين يد في المكيدة المدبرة له، وجه الشيخ كلمة للطرقية قال فيها:" لا يمهمنا اليوم أن نجهز على الجريح المثخن الذي لم يبقى منه إلا دماء، وإنما يهمنا أن نبين موقفنا مع البقية من شيوخنا ونسمعهم صريح كلمتنا" [1].

[1] الشهاب، ج11، م14، محرم 1357،مارس 1938، ص204.

المبحث الثالث: نتائج الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية.

1 – انشقاق الطرقيين وتأسيس جمعية علماء السنة.

بالرغم من النجاح الذي حققته جمعية العلماء في كسب أصحاب الزوايا والطرق الصوفية والعلماء والاباضية ومختلف التوجهات الفكرية في صفها والالتفاف حول كلمة سواء بينهم، تحت غطاء جمعية العلماء المسلمين و وحدة الوطن ومصلحة الشعب و التاريخ والعدو المشترك غير أن دار لقمان لم تبقى على حالها، ليبدأ الصراع من جديد والتوتر وتأزم العلاقات بين العلماء فثارت الشحنات و النعرات القديمة، وبذلك دخلت جمعية العلماء في عامها الثاني في أزمتين كادتا أن تذهب برياح الإصلاح من أول يوم إلى آخره.

عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين في الخامس ماي 1931م، برز أول خلاف لها بين ابن باديس الذي يسعى لإطفاء الفتن وبين العقبي المتحمس بممارسة السياسة وانتهى بهم الحال بحدوث انشقاق داخل الجمعية أدى بخروج المولود الحافظي و رجال الزوايا والطرقيين ليؤسسوا جمعية لهم باسم جمعية علماء السنة الجزائريين لكنها ما لبثت حتى نطفئ نورها[1].

تأسست جمعية علماء السنة بتاريخ الخامس عشر من سبتمبر 1932م، بإيعاز من الإدارة الاستعمارية في محاولة لها لتفكيك الجمعية من الداخل وخلق أزمة بين أطرافها، حيث استعملت كل من أعوانها من الطرق الصوفية التي تعد يدها اليمنى منذ أمد بعيد[2].

وجاءت هذه الجمعية بعد الصدام الذي حدث بين الشيخ عبد الحميد بن باديس وعمر إسماعيل رئيس لجنة العمل الدائمة الأمر الذي تحول إلى باقي أعضاء الجمعية لتحدث انقسامات داخلية

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية1962، ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ص ص 250-251.

[2] محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص213.

الأولى في صف ابن باديس والأخرى في اتجاه عمر إسماعيل، لكن الجمعية في نهاية المطاف توصلت إلى ضرورة إبعاد العناصر التي أحدثت الفوضى من المجلس الإداري للجمعية، فكان أصحاب الطرق الصوفية على رأس القائمة وهذا عند إعادة انتخاب المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين في سنتها الثانية[1].

وبعد ما تم التحضير لها والإعداد وجهوا الدعوات والرسائل لمختلف الشخصيات والعلماء لنصرة العقيدة المذهبية السنية على العقيدة المذهبية الوهابية. وبعد التأسيس عين لرئاستها الشيخ المولود الحافظي الأزهري[2]، ليشرع هذا الأخير في العمل والتحضير لعقد الاجتماع العام الأول في تاريخها المبرمج في 20 سبتمبر 1932[3].

ضمت جمعية علماء السنة رؤساء الزوايا والموظفين الدينيين المسلمين في الإدارة الحكومية، وكانت هذه الجمعية تدعوا إلى أهداف مماثلة لأهداف جمعية العلماء المسلمين من خلال نصوصها القانونية وهذا ما جاء في ابرز أهدافها[4]:

- جمعية إسلامية تربوية وخيرية.
- تتمتع هذه الجمعية رسميا في الخوض في المسائل ذات الطابع السياسي وكل ما من شأنه زرع الفتنة بين الجماعات الدينية والعرقية المختلفة.

[1] عبد الكريم بوالصفصاف، مرجع سابق،ص ص128-129.

[2] وهو المولود ابن الصديق الحافظي الفلكي الأزهري، عالم وكاتب شهير، يحب الشهرة والرئاسة وكاتب من كتاب الشهاب (انظر: الصراع بين السنة و البدعه ص320).

[3] عبد الرحمان إبراهيم ابن العقون ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج1، ط2، منشورات السائحي ،الجزائر2008، ص297.

[4] علي مراد،تر:محمد يحياين، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الاجتماعي والديني1925إلى1940،دار الحكمة، الجزائر،2007،ص132.

- تسعى هذه الجمعية إلى إحياء السنة الدينية ونشر الفضائل والكمال الأخلاقي وفق لما جاء في الكتاب والسنة وتعاليم المدارس الأربع ومبادئ الفقه والتصوف والدين.

اتُّخِذ للجمعية شعار لدعوتها جاء فيه:" الحكمة والموعظة الحسنة والرفق واللين والجدال بالتي هي أحسن، وعدم التعرض للمسائل الخلافية والنزاهة عن الشغب والعبث، والإعراض التام عن المغرضين والمشاغبين والمبطلين"[1].

ويتبين من خلال قانون الجمعية وشعارها المعلن عنه أن هذه الأخيرة تعتبر التصوف مصدر من مصادر الدين ومبدأ من المبادئ التي جاءت الجمعية للدفاع عنه من نطحات جمعية العلماء المسلمين المتتالية، وبذلك خلقت لتقف وتعارض الحركة الإصلاحية وهذا ما ظهر فيما بعد إذ تحول الصراع إلى تنافس في إنشاء الصحف والمجلات وبدأ نشر الغسيل كما سنرى لاحقا.

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ،المصدر السابق.

2- تأسيس جامعة إتحاد الزوايا والطرق الصوفية:

سبق تأسس جامعة الزوايا والطرق الصوفية، تأسيس جمعية الطرق الصوفية في اليوم الرابع من شهر فبراير 1937م بقسنطينة ، جاءت بعد الاجتماع العام للزاوية التجانية ، تهدف إلى الإصلاح العام والنهوض بالمجتمع الجزائري وتحسين ظروفه السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية ، وبعدها بثلاثة أيام أقيم المؤتمر الأول للزوايا والطرق الصوفية كما سنرى[1].

مؤتمر الزوايا والطرق الصوفية الأول عقد في 07فبراير 1937م

انعقد هذا المؤتمر بمقام الولي محمد بن عبد الرحمان دفين مدينة الجزائر تزامنا مع الزيارة السنوية التي تقيمها له الطريقة الرحمانية على رأسها الشيخ عبد الرحمان باش تارزي [2] .

حضر المؤتمر شخصيات كبيرة من مختلف أقطار هذا الوطن، على رأسهم الشيخ عبد الحي الكتاني وعلماء من مدينة فاس، إضافة إلى جميع رؤساء الزوايا والطرق الصوفية ، أمثال الشيخ الشريف الصائغي مدير مدرسة السلام بقسنطينة، وقدور الحلوي والسيد عباس بن الهاشمي، والمصطفى ابن الحاج الصادق، والشيخ عبد المجيد بن إبراهيم الطولقي وأحمد بسام وعبد الرحمان ابن العقون ثم الشيخ الرابحي، وكلّ هذه الشخصيات كانت لها خطابات أثرت بها جلسات المؤتمر التي دامت إلى غاية الثامن عشر من شهر فبراير[3].

وكان من مقررات هذا المؤتمر تأسيس حزب ديني وتخصيص لجنة لمتابعة الموضوع تكونت من الشيخ مصطفى الحسيني و غلام الله محمد وباش تارزي محمد الصغير.ويهدف هذا المؤتمر كذلك إلى ربط

---

[1] عبد الرحمان إبراهيم ابن العقون ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر1936-1945، ج2، ط2، منشورات السائحي ،الجزائر2008، ص139.

[2] نفس المصدر، ص81.

[3] المصدر السابق، ص ص82 -83

العلاقة بين الزوايا والطرق الصوفية ولأجل التواصي بالحق وبنشر العلم والدين، ونتج عنه كذلك تأييد جميع الحاضرين على ما جاء به برنامج فيوليت عكس ما قيل بأن جمعية الطرق وجامعة إتحاد الطرق كانت معارضة للبرنامج[1].

جامعة إتحاد الزوايا والطرق الصوفية 1939م:

عُقِد هذا المؤتمر – الثالث – باسم جامعة إتحاد الزوايا والطرق الصوفية شهر ربيع الأول من عام 1358هـ-1939م تحت رئاسة الشيخين مصطفى القاسمي رئيس زاوية الهامل ورئاسة الشيخ عبد الحي الكتاني والفاضل بن عاشور، كما كان حضور مميز للمؤتمر وهذا بعد ما توافدت عليه شخصيات كبرى من الوطن ومن خارج الوطن، كالشيخ التبريزي بن عزوز من تونس والسيد حسين أمين من مصر والكتاني وابن عاشور، وكبار القيادات ورؤساء الزوايا وشيوخ العلم والقضاة والمفتين وممثلين الصحافة حتى وصف بمؤتمر الشمال الإفريقي و تلقى هذا المؤتمر هجوما من قبل جمعية العلماء المسلمين، اتهمته بالمؤتمر الاستعماري، وأنه صرفت عليه أموال الكولون[2].

نتج عن هذه الجامعة مقاطعة المؤتمر الإسلامي وحاربته وقابلت فشل المؤتمر بأريحية كبيرة لتجد الفرصة لنجاح دعوتها وانتزاع القيادة الدينية من أصحابها.وهكذا نشطت من جديد لجمع الأنصار لتعقد مؤتمرها الثاني سنة 1938م[3].

جاءت هذه الجامعة نتيجة للخلاف بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية، وتعد هذه الجامعة خليفة لجمعية علماء السنة ومناهضة لجمعية العلماء المسلمين، وهذا ما نلاحظه من خلال التشابه في الأعضاء المؤسسين وتشابه الأنصار والمؤيدين للجمعية وحتى الأفكار والمواقف نفسها وبالتالي فهي تحمل نفس المبادئ و الأفكار السابقة .

[1] عبد الرحمان إبراهيم ابن العقون ،المصدر السابق،ص ص82-83.
[2] نفسه، ص ص135-136
[3] نفسه ، ص135.

3-اشتداد التنافس الفكري والإعلامي بين الفريقين.

لم يكن تأسيس جمعية مناهضة لجمعية العلماء المسلمين ليمُرّ مرور الكرام على زعماء ج ع م

بل اشتد التنافس بين الفريقين، لينتج عن ذلك نشوب حرب فكرية إعلامية تدور مضامينها حول المسائل الدينية والسياسية التي يتعارض فيها الأطراف، وما هي إلا مجرد ردّة فعل لاستياء الطرقيين بعد إقصائهم من جمعية العلماء المسلمين، شنت جمعية علماء السنة حملة إعلامية ضد ج ع م ج

وساندتها في ذلك جريدة فرنسية مدافعة عن المرابطين والأولياء..وموجهة انتقادات جمة لرجال جمعية العلماء[1].

وأدت هذه المنافسة إلى إنشاء وتأسيس الصحف المتضادة والتي حملت في طياتها التنابز وكشف النوايا المخفية، وكم من حبر وأقلام كتب في ذلك، فظهرت جريدة المعيار سنة 1933م من قبل علماء السنة، وما إن بدأت في النشر ضد جمعية العلماء وشتمهم حتى ردّت عنها الجمعية بجريدة مضادة وهي الجحيم في نفس السنة. كما أن الإدارة الاستعمارية رخصت لهم إصدار الجرائد والصحف ليستمروا في موقفهم ضد ج ع م، فتأسست الإخلاص والبلاغ وكانت منبرا لمهاجمة العلماء حتى وصل بهم الأمر إلى وصف ابن باديس با إبليس[2].

حاول الشيخ المولود الحافظي جاهدا لإقامة صلح بين الطرفين وفق شروط وضعها هو بنفسه، إلا ان جمعية العلماء رفضت الصلح لأن الحافظي سكت عن البدع والمنكرات لذلك وأقرها في الأول.

إلا أن جمعية علماء السنة لم تعمر طويلا، فبدأت تحدث فيها الاضطرابات والمشاكل خاصة المالية وخروج الشيخ المولود منها لرفضه ربط الجمعية بالزوايا وهذا ما أدى إلى اختفاءها كليا.

[1] علي مراد، مرجع سابق، ص174.
[2] محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص216.

الخاتمة

من خلال دراستي لموضوع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية في الجزائر، توصلت إلى جملة من النتائج، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- مثلت حركة الإصلاح الديني في الجزائر امتداداً للحركات الإصلاحية السابقة في الوطن العربي الإسلامي، فقد تأثرت بكل هذه الحركات رغم اختلاف ظروفها و اهتماماتها و زمنها ووسائلها.
- استفادت الحركة الإصلاحية من الدعوات والتجارب الإسلامية السابقة الحديثة والمعاصرة وكونت شبة واسعة من العلاقات مع الحركات والتيارات والشخصيات الإسلامية.
- نتج عن نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر ميلاد جمعية العلماء المسلمين في الخامس من ماي من سنة 1931م، وكان عبد الحميد بن باديس رئيسها الأول.
- تهدف هذه الجمعية إلى الإصلاح الديني و الثقافي و التربوي وإلى محاربة البدع والرذيلة.
- مارست جمعية العلماء العمل الإعلامي والسياسي عكس ما جاء في قانونها الأساسي.
- دخلت جمعية العلماء في صراع مع أصحاب الطرق الصوفية والزوايا التي تمارس الشرك والبدع وخاصة الطرق التي كانت موالية للاستعمار الفرنسي.
- اشترك العلماء بمختلف توجهاتهم في التغيير والإصلاح الاجتماعي لكن اختلفت وجهات النظر بين عالم وعالم، ولكنهم اتحدوا في العدو.
- نتج عن الخلاف الذي كان بين العلماء ثورة فكرية وعلمية وإعلامية، مما نتج عنها نشاط في المجال الثقافي وقلت نسبة الأمية و انتشرت المدارس القرآنية والزوايا.

الملاحق

الملحق(1): القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول: تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم ((جَمْعِيَةِ العُلَمَاءِ المسْلِمِينَ الجَزَائِرِيِّينَ)) مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني : هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسوي المؤرخ بغرة جويلية سنة 1901 .

الفصل الثالث: لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية

الفصل الرابع :القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس : تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا له غير مخالف للقوانين المعمول بها ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس : للجمعية أن تؤسس شُعبًا في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية

الفصل السابع : أعضاء الجمعية على ثلاثة أقسام :

مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا

عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات

مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات.

الفصل الثامن: يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط

[1] عبدالرحمن شيبان، جم و إع: قسم إحياء تراث الجمعية،من وثائق جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة،2009،ص18.

الفصل التاسع : الأعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له وأمين مال ونائب له ومراقب وأحد عشر عضوا مستشارا.

الفصل العاشر : للجمعية أن تنشء بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها .

الفصل الحادي عشر: وللجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي .

الفصل الثاني عشر:الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى .

الفصل الثالث عشر: الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر: مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبينة في الفصول المتقدمة.

الفصل الخامس عشر:للجمعية أن تلتمس وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية.

الفصل السادس عشر:مبلغ الاشتراكات و الإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.

الفصل السابع عشر:مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقي أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر: لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال. وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري .

الفصل التاسع عشر : يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول الى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي .

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة

الفصل العشرون : المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات وكل قرار يقرره المجلس ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا لا عمل عليه ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها .

الفصل الحادي والعشرون :ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر اثر استدعاء من الرئيس وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان الذين يعينهما الرئيس وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون ويعلمون بحالة الجمعية الأدبية والمالية ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية.

الفصل الثاني والعشرون :إذا شجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها فلمجلس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية .

الفصل الثالث والعشرون :لا ينظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادرا من ثلث الأعضاء على الأقل ولا يعمل به ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين وإذا انحلت لجمعية – لا قدر الله – يسلم أثاثها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري.

الملحق (2): دعوة جَمْعِيَةِ العُلَمَاءِ المسْلِمِينَ الجَزَائِرِيِّينَ وأصولها[1]

1 . الإسلامُ هو دينُ الله الذي وضعَهُ لهداية عباده، وأرسلَ به جَميعَ رُسُلِهِ، وكَمَّلَه على يَدِ نبيِّه محمَّدٍ الذي لا نَبِيَّ مِن بعده.

2 . الإسلامُ هو دينُ البشرية الذي لا تَسْعَدُ إلاَّ به، وذلك لأنه:

أوَّلاً: كما يدعو إلى الأُخوَّةِ الإسلاميَّةِ بَيْنَ جميعِ المسلمين . يُذَكِّرُ بالأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ بين البَشَرِ أجمعين.

ثانيًا: يُسَوِّي في الكرامة البشرية والحقوقِ الإنسانية بينَ جميعِ الأجناسِ والألوانِ.

ثالثًا: لأنَّه يَفْرِضُ العدلَ فَرْضًا عامًّا بين جميعِ النَّاس بلا أدنى تمييزٍ.

رابعًا: يَدْعُو إلى الإحسان العامِّ.

خامسا: يُحَرِّم الظُّلْمَ بِجميعِ وُجُوهِهِ وبأقلّ قليلِه مِنْ أيّ أَحدٍ على أيِّ أَحدٍ من النَّاس.

سادسًا: يُمجِّد العقلَ ويدعو إلى بناءِ الحياةِ كلِّها على التفكير.

سابعًا: يَنشرُ دعوتَه بالحُجَّة والإقناع لا بالحَتْلِ والإكراهِ.

ثامنًا: يَترُكُ لأهلِ كلِّ دينٍ دينَهم يفهمونه ويطبِّقونه كما يشاءون.

تاسعًا: شَرَّكَ الفقراءَ مع الأغنياء في الأموال، وشَرَعَ مِثْلَ القِراض والمزارعة والمغارسة مما يظهر به التَّعاون العادل بين العُمَّال وأرْبَابِ الأراضي والأموال.

عاشرًا: يدعو إلى رحمة الضعيف فَيُكْفَى العاجزُ ويُعَلَّمُ الجاهلُ ويُرْشَدُ الضَّالُ ويُعَانُ المضْطَرُّ ويُغَاثُ الملْهُوفُ ويُنْصَرُ المظلومُ ويُؤْخَذُ على يد الظالِمِ.

حادي عشر: يُحَرِّمُ الاستعبادَ والجبروتَ بِجميع وجُوهِهِ.

[1] عبد الحميد بن باديس،دعوة ج ع م وأصولها، الشهاب،ج4،مج 13، قسنطينة، 11 جوان 1937م.

ثاني عشر: يَجْعَلُ الحُكْمَ شورى ليس فيه استبدادٌ ولَوْ لِأَعْدَلِ النَّاسِ.

3 . القُرآنُ هو كتابُ الإسلام.

4 . السُّنَّةُ . القوليَّةُ والفعليَّةُ . الصَّحيحةُ تفسيرٌ وبيانٌ للقرآن.

5 . سلوكُ السَّلَفِ الصَّالحِ . الصحابة والتابعين وأتباع التابعين . تطبيقٌ صحيحٌ لهدي الإسلام.

6 . فُهُومُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ الصَّالحِ أصدقُ الفهومِ لحقائقِ الإسلامِ ونصوصِ الكِتابِ والسُّنَّةِ.

7 . البِدعةُ كلُّ ما أُحْدِثَ على أنَّه عبادةٌ وقُرْبَةٌ وَلَمْ يَثْبُتْ عنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فِعْلُهُ، وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

8 . المصلحةُ كلُّ ما اقتضتْهُ حاجةُ الناس في أمر دنياهم ونظامِ معيشتهم وضبطِ شؤونِهم وتَقَدُّمِ عمرانهم مِمَّا تُقِرُّهُ أصولُ الشريعةِ.

9 . أفضلُ الخلق هو محمدٌ صلَّى الله عليه وسلم لأنَّه:

أوَّلاً: اختارَه اللهُ لتبليغِ أكملِ شريعةٍ إلى النَّاس عامَّة.

ثانيًا: كان على أكملِ أخلاقِ البشريةِ.

ثالثًا: بلَّغَ الرسالةَ ومَثَّلَ كَمَالَهَا بِذَاتِهِ وسِيرَتِهِ.

رابعًا: عاشَ مجاهدًا في كُلِّ لحظةٍ من حياتِه في سبيلِ سعادةِ البشريَّة جمعاء حتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنيا ودِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ.

10 . أفضلُ أمَّتِه بَعْدَهُ هُم السَّلَفُ الصالح لكمالِ اتِّبَاعِهم له.

11 . أفضلُ المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يَتَّقُونَ، وهمُ الأولياءُ والصَّالحونَ، فَحَظُّ كلِّ مؤمنٍ مِنْ وَلايةِ الله على قَدْرِ حَظِّهِ منْ تَقْوَى الله.

12 . التَّوحيدُ أساسُ الدِّين، فكلُّ شِركٍ . في الاعتقادِ أو في القولِ أو في الفعلِ . فهو باطلٌ مَرْدُودٌ على صاحِبِهِ.

13 . العملُ الصَّالحُ المبْنِيُّ على التَّوحيد؛ به وَحْده النَّجاةُ والسَّعادةُ عند اللهِ، فلا النَّسَبُ ولا الحَسَبُ ولا الحَظُّ بالذي يُغْنِي عنِ الظَّالِمِ شيْئًا.

14 . اعتقادُ تصرُّفِ أحدٍ منَ الخَلْقِ مع الله في شيءٍ ما؛ شِرْكٌ وضَلالٌ، ومنه اعتقادُ الغَوْثِ والدِّيوان.

15 . بِناءُ القِبَابِ على القبور، وَوَقْدُ السُّرُجِ عليها والذبحُ عندها لأجلها والاستغاثةُ بأهلها، ضلالٌ منْ أعمالِ الجاهلية ومُضَاهَاةٌ لأعمال المشركين، فمنْ فعله جَهْلاً يُعَلَّمُ ومَنْ أَقَرَّهُ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلى العلمِ فهو ضالٌّ مُضِلٌّ.

16 . الأوضاعُ الطُّرقيَّةُ بِدعةٌ لم يَعْرِفْهَا السَّلَفُ ومَبْنَاهَا كُلُّها على الغُلُوِّ في الشَّيخِ والتَّحَيُّزِ لأتباعِ الشيخ وخدمةِ دارِ الشيخ وأولادِ الشيخ، إلى ما هُنَالِكَ منِ استغلالٍ وإذلالٍ وإعانةٍ لأهل الإذلالِ... والاستغلالِ... ومن تَجْمِيدٍ لِلعقولِ وإماتةٍ للهِمَمِ وقتلٍ للشعور وغيرِ ذلك من الشُّرورِ...

17 . نَدعو إلى ما دعا إليه الإسلامُ وما بَيَّنَّاهُ منه من الأحكام بالكتابِ والسُّنَّةِ وهديِ السَّلَفِ الصَّالحِ من الأئمّة، مع الرَّحمةِ والإحسانِ دُونَ عَداوةٍ أو عُدوانٍ.

18 . الجاهلونَ والمغْرُورُونَ أحقُّ النَّاس بالرَّحمةِ.

19 . المعانِدونَ المستَغِلُّونَ أحقُّ الناس بكلِّ مَشْرُوعٍ من الشدَّةِ والقسْوَةِ.

20 . عِنْدَ المصلحةِ العامَّةِ منْ مصالح الأُمَّةِ، يَجِبُ تَنَاسِي كلَّ خلافٍ يُفَرِّقُ الكلمةَ ويصدعُ الوحدةَ ويُوجِدُ للشرِّ الثَّغْرَةَ. ويَتَحَتَّمُ التَّآزُرُ والتَّكَاتفُ حتى تَنْفَرِجَ الأزمةُ وتزولُ الشّدةُ بإذن الله ثمَّ بقوَّةِ الحقِّ وإدِّراعِ الصَّبر وسلاحِ العلم والعملِ والحكمةِ.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:108].

عبد الحميد بن باديس بقسنطينة بالجامع الأخضر إثر صلاة الجمعة 4 ربيع الأول 1356هـ

الملحق(3): دراسة ديبون وكوبولاني حول الطرق الصوفية في الجزائر[1].

الطريقة	الزوايا	الطلبة	الشيوخ	المقدمين	المريدين	المريدات
الشاذلية	11	195	9	99	13251	652
القادرية	33	521	4	301	21056	2695
الرحمانية	117	676	23	873	140596	13186
التيجانية	32	.....	02	165	19821	5164
الحنصالية	18	176	01	48	3485	438
الطيبية	08	128	.....	234	19110	2547
البوهلية	04	.....	.....	06	266	82
العمارية	26	79	03	46	284	22
الرزوقية	01	55	01	16	2614	35
الناصرية	03	.....	01	03	468	165
السنوسية	01	35	01	20	874	13
الزرقاوية	10	134	09	72	.....	1118
المدنية	02	.....	.....	14	1673	.....
الزيانية	02	.	.....	76	2673	364
الشابية	02	.....	.....	.....	.....	.....
الشيخية	04	.....	.....	45	10020	140

[1]Depont et Copolanni xavier,les confrérie religieuse musulmanes publie sous le patronage de m.jules Cambon (lypograohic et lithographie Adolphe Jourdan imprimeur libraire éditeur 4 place du gouvernement 4 Alger,189) ,p88.

الملحق(4): مقارنة بين أتباع الطرق الصوفية في الجزائر[1].

الطريقة	عدد الأتباع	عدد النساء الأتباع	عدد الشيوخ	عدد الزوايا
الرحمانية	أكثر من 165214	13186	أكثر من 22	177
الطيبية	22148	---	81	8
القادرية	21056	2695	4	33
التجانية	25323	---	---	32
الدرقاوية	9567	---	9	10
الحنصالية	4253	---	1	18
العيساوية	3580	33	1	10
الشاذلية	14206	652	9	11
اليوسفية	1446	---	1	---

[1] عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية،د ط، دار الهدى،الجزائر،2004،ص271.

الملحق(5):أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

[1] محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص218.

الملحق(6): الجمعيات والنوادي التي ظهرت في الفترة(1900-1939)[1].

اسم الجمعية أو النادي	تاريخ تأسيسها	مقرها
الجمعية الرشيدية	1902	الجزائر
الجمعية التوفيقية	1908	الجزائر
الجمعية الإسلامية القسنطينية	1910	قسنطينة
الجمعية الصادقية	1910	عنابة
جمعية الإتحاد	1911	معسكر
الجمعية الأخوية	1912	معسكر
الجمعية الصديقية	1913	تبسة
جمعية الطليعة	1895	الجزائر
جمعية الهلال	1910	عنابة
جمعية الانطلاقة الإسلامية	1911	قسنطينة
نادي صالح باي	1907	قسنطينة
نادي الشبان الجزائريين	1911	تلمسان
نادي الشبيبة العنابية	1911	عنابة
نادي الصادقية	1912	الأصنام " الشلف "

[1] قمير قوادرية، مرجع سابق، ص108.

المصادر والمراجع

1.المصادر العربية والأجنبية:

-القرآن الكريم.

أولا: المصادر العربية

1 - الإبراهيمي البشير ،آثار البشير الإبراهيمي،ج و تق:أحمد طالب الإبراهيمي ،ط1،خمسة أجزاء،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997.

2 - الإبراهيمي البشير ،تق:مشهور حسن سلمان،الطرق الصوفية مقتطفات من نشرة تصدير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،ط1،مكتبة وتسجيلات الغرباء الأثرية،الجزائر،2008.

3 - ابن العربي برادة علي حرازم ،جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني،منشورات دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،1997.

4 - ابن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر1936-1945، ج2 و ج1، ط2، منشورات السائحي ،الجزائر،2008.

5 - ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ العلامة ابن خلدون، م1، ط2، بيروت، 1961.

6 - ابن لجوزي عبد الرحمان، تلبيس إبليس، ط2، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، 1368هـ.

7 - أبي العباس أحمد بن محمد التجاني،دط،بغية المستفيد لشرح منية المريد، كتاب ناشرون،2007.

8 - الجيلالي عبد القادر ،الغنية لطالبي الحق،ج2،دار الألباب،دمشق.

9 - حماني أحمد ،الصراع بين السنة والبدعة،ط1،ج1،دار البعث،قسنطينة،1974م.

10 -خير الدين محمد ، مذكرات الشيخ خير الدين، ج.1، د.ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

11 -طالبي عمار ، ابن باديس حياته وآثاره (إعداد وتصنيف) ،ط1، ، الشركة الوطنية الجزائرية،4أجزاء ،1968 م.

12 - فضلاء محمد الطاهر، الطيب العقبى، رائد الإصلاح الديني في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
13 - فضلاء محمد الطاهر، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984.
14 - القشيري،الرسالة القشيرية،تح عبد الحليم محمود ومحمود الشريف،دار الكتب الحديثة،مصر.
15 - كافي علي ،مذكرات الرئيس علي كافي من النضال السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، ط2 ،دار القصبة للنشر،الجزائر2011.
16 - المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1956.

ثانيا: المصادر الأجنبية

- L.Rienne : Marabout et Khoin, Études sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, libraire, Editeur, Alger, 1884.

- De Neveux, Les khouans, ordres religieux cher les musulman d'Algérie, Alger, A. Jourdan, 1843.

- Depont et Copolanni xavier,les confrérie religieuse musulmanes publie sous le patronage de m.jules Cambon (lypograohic et lithographie Adolphe Jourdan imprimeur libraire éditeur 4 place du gouvernement 4 Alger,1889)

المراجع العربية:

1 - أبو لحية نور الدين، الاتجاه الفكري لجمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2015.

2 - أبولحية نور الدين ،جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما دراسة علمية،ط2،دار الأنوار للنشر والتوزيع،الجزائر،2012.

3 - آل دخيل الله علي بن محمد ،مختصر التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة،دار العاصمة للنشر والتوزيع،ط1،السعودية،2002.

4 - أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط3، دار النهضة المصرية، مصر.

5 - بلغيث محمد الأمين ، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق،ط2،دار ابن كثير،بيروت لبنان،2007م.

6 - بن سمينة محمد ، في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها بداياتها مراحلها، مطبعة الكاهنة ،الجزائر 2003.

7 - بن عبد الله بن بشر عثمان، تاريخ نجد، ط4، ج1، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1982.

8 - بن محمد الفيومي أحمد، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، لبنان، 1987.

9 - بو الصفصاف عبد الكريم ،الفكر العربي الحديث والمعاصر(محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا)،ج1،دار مداد، قسنطينة،2009.

10 -بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

11 -بونان سعيد ،نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956،تق:أبو القاسم سعد الله و محمد الصالح الصديق،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2013.

12 -رابح تركي ،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981.

13 – الزبيري العربي ،تاريخ الجزائر المعاصر، ج1 ،منشورات إتحاد الكتاب العرب،1999.
14 – زروقة عبد الرشيد ،جهاد ابن باديس ضدا لاستعمار الفرنسي في الجزائر(1914–1940)،ط1،دار الشهاب،بيروت لبنان،1999م.
15 – سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط.2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.
16 – سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2 وج3، ط.3، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986.
17 – سعد الله أبو القاسم ، تجارب في الأدب والرحلة، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب،1983م.
18 – سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي1830–1954،ط1 ،ج1و4و5،دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1998.
19 – السلام العز بن عبد ،تح:احمد عبد الرحيم السايح و توفيق على وهبة،زبده خلاصة التصوف المسمى بحلّ الرّموز ومفاتيح الكنوز،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2009.
20 – شهبي عبد العزيز ،الزوايا والصوفية والاحتلال الفرنسي في الجزائر،دار الغرب للنشر والتوزيع.
21 – الشيخ أبو عمران ،قضايا في الثقافة والتاريخ،ط2،منشورات ثالة،الأبيار،الجزائر،2006.
22 – الصلابي محمد علي ، كفاح الشعب الجزائري ضدّ الاحتلال الفرنسي سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية،دار المعرفة للطباعة والنشر،لبنان، د س ن.
23 – عبد الرحمان سلوادي حسن ،عبد الحميد بن باديس مفسرا،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.
24 – العلوي محمد الطيب ،مظاهر المقاومة الجزائرية1830–1954،الجزائر،قسنطينة،دار البعث،ط1، 1985.
25 – عمار عمورة ،موجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار ريحانة،الجزائر2002.
26 – عيساوي احمد ، الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الإصلاحي في الجزائر، ج1، الجمعية الثقافية العربي التبسي.

27 -القاسمي الحسني عبد المنعم ،أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى،ط1 ، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع،الجزائر،1427هـ.
28 -كحول عباس ،زوايا الزيبان العزوزية علم وجهاد،ط1،دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة،2013.
29 -محمد البنا فؤاد عبد الرحمان ،الإخوان المسلمون والسلطة السياسية في مصر،جامعة أفريقيا العالمية مركز الدراسات والبحوث الأفريقية،بد س ن.
30 -محمد بالزينة عبد الله سالم، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ط1، منشورات جامعة 7 أكتوبر، 2010.
31 -مختار الطاهر فيلالي ،نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1،دار الفن القرافيكي،باتنة.
32 -مراد علي ،تر:محمد يحياين، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الاجتماعي والديني 1925إلى1940،دار الحكمة، الجزائر،2007.
33 -مؤيد العقبى صلاح، الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002.
34 -ناصر محمد ،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1985 .
35 -هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

2.الدوريات والمقالات:

1 - ابن باديس عبد الحميد،مبدؤنا السياسي،جريدة المنتقد، ع1،1جولييت 1925م،ط1،دار الغرب الإسلامي، تونس،2008.

2 - بشي أمينة ،الحركة الإصلاحية في الجزائر ودورها في النهوض بالمرأة وتعليمها،مجلة الثقافة الإسلامية، ع7، 2010.

3 - بو الصفصاف عبد الكريم ، موقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1925-1939)، مجلة العلوم الإنسانية، ع12،جامعة منتوري قسنطينة،1999م.

4 - بوسليم صالح ، مؤسسة الزوايا بإقليم التوات خلال القرنين12-13هـ 18-19م بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع9، 2010.

5 - بوعلام عبد العالي ، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15 ،2011.

6 - بوعلام عبد العالي ،الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15،جامعة غرداية،2011.

7 - جاب الله طيب و بن مقلة رضا ،تاريخ الوجود الصوفي في الجزائر وتأثيره على الحياة الاجتماعية للأفراد، مجلة الخطاب الصوفي، ع7،2017،ص252.

8 - جعفري مبارك ، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفيية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ/18م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، جامعة غرداية،2011.

9 - رشيد بكاي ،تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني،مجلة الباحث، ع8،جامعة الاغواط،ديسمبر 2011 .

10 - فضلاء محمد الطاهر ،دور جمعية العلماء المسلمين في المقاومة الوطنية،مجلة الثقافة الجزائرية، ع01،86 أفريل 1985م.

11 - مرحوم عليّ ،جمعية العلماء مرور خمسين عاما على تأيسسها1931-1981،مجلة الثقافة، ع 66، 01ديسمبر1981.

12 -هيبة سيف الدين ، الآثار الاجتماعية والثقافية للتصوف،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، جامعة غرداية،2011.

الرسائل الجامعية:

1.دبي رابح ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962 دراسة نظرية تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

2.رحيمة العرفي ،بوثلجة مريم،الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس،جامعة الشيخ العربي التبسي،تبسه،2008-2009.

3.على سلمان علي بدوي ،الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية ،جامعة القاهرة،2003.

4.قوادرية قمير ،الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية(1900-1939)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر بسكرة،2015/2014.

5.كمال بوغديري ، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم ،جامعة لمين دباغين ،سطيف2014-2015 .

6.الواعر مديحة ،الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان خلال القرن التاسع عشر(ثورة عبد الحفيظ الخنقي نموذجا)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر بسكرة،2012-2013.

المعاجم:

1.ابن منظور، لسان العرب، المجلد 9، دار صادق للطباعة والنشر، بيروت، 1968.
2.ابن منظور، لسان العرب، م 7، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1991م.
3.الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ.
4.الباشا محمد، الكافي معجم عربي حديث، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، 1992.
5.خير الدين الزركلي، الأعلام، ط9، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.
6.رضا كحالة عمر، معجم المؤلفين، ط1، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
7.الكاشاني عبد الرزاق، تح و تق و تع: عبد العال شاهين ،معجم اصطلاحات الصوفية،ط1،دار المنار للنشر، مصر،1992.

مواقع إلكترونية:

1 - أمحمد دراوي ،البيداغوجية السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مركز أنوار للدراسات الاجتماعية والإنسانية،/في/www.sercuk.com .
2 - جبار معمر ، ابن باديس ابن الزوايا الجزائرية، الحوار /في/:.elhiwardz.com
3 - الحاج مصالي ،/في/: .www.aljazeera.net
4 - عبد السلام عماد بن ، معاملة ابن باديس للطرق الصوفية،/في/: binbadis.net.
5 - عبد السلام عمر ، مسئول في جمعية العلماء المسلمين في الجزائر: نسعى إلى وقف المذابح في بلادنا ولا ندين الناس أو أية جهة، الشرق الأوسط، ع8788، 20ديسمبر 2002،/في/: archive.aawsat.com.
6 - قناة الشروق نيوز، التاريخ يتحدث:محاولة اغتيال الشيخ عبد الحميد بن باديس، /في/ tv.echoroukonline.com.
7 - مجوبي سليم ، منهج جمعية العلماء في الإصلاح الديني، /في/:binbadis.net .

الصحف والمجلات:

1.الشهاب، ع3، 26 نوفمبر 1925م.
2.الشهاب، ج6، م6، غرة صفر 1349هـ-يوليو 1930.
3.الشهاب، ج7م11،غرة رجب 1354هاكتوبر1935م.
4.البصائر، السنة الأولى، عدد1، 27ديسمبر1935م.
5.البصائر، السنة الأولى، ع37، 02أكتوبر1936.
6.الشهاب، ج11، م14، محرم 1357، مارس 1938.
7.جريدة البصائر، ع3، السلسة2، 1942.
8.مجلة مجمع اللغة العربية، ع21 ،1964.

فهرس المحتويات

المحتويات

الآية

الإهداء

الشّكر

مقدمة .....1..

الفصل الأول: نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر وظهور جمعية العلماء 9

المبحث الأول:عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر.....12

1 -مفهوم الإصلاح.....12

2 -جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر.....15

3 -العوامل المساعدة على ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر.....19

المبحث الثاني:تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. 22

1 -تأسيس الجمعية.....22

2 -الأهداف والمبادئ التي تأسست من أجلها جمعية العلماء 27

3 -القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين.....30

المبحث الثالث:نشاط جمعية العلماء المسلمين. 32

1 -النشاط التعليمي والتربوي.....32

2 -الدور الاجتماعي والثقافي للجمعية.....35

3 -النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين.....37

الفصل الثاني: الطرق الصوفية ودورها في الجزائر.....41

المبحث الأول: ماهية التصوف ونشأته.....44

1 -مفهوم الطرق الصوفية.....44

2 -نشأة و انتشار الطرق الصوفية في الجزائر 48

3 -عوامل انتشار التصوف في الجزائر.....52

المبحث الثاني:دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري. 54

1 -الدور الاجتماعي والتعليمي.. ..54

2 -الدور السياسي للزوايا والطرق الصوفية.....56

3 -دور الطرق الصوفية في مواجهة الاستعمار الفرنسي. 58

المبحث الثالث: أهم الطرق المعاصرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. 59

1 -الطريقة القادرية.....59

2 -الطريقة التجـــــانية.....62

3 -الطريقة الرحمانية.....64

الفصل الثالث:العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية في الجزائر 66

المبحث الأول:مرحلة التوافق والتقارب بين الطرفين. 69

1 -بداية التوافق وأسبابه.....69

2 -وسائل التواصل بين الجمعية والطرق الصوفية.....75

المبحث الثاني:صراع جمعية العلماء والطرق الصوفية 79

1 -انتقاد جمعية العلماء للطرق الصوفية.....79

2 عداوة الطرق الصوفية لجمعية العلماء 84
3 محاولة اغتيال الشيخ بن باديس..... 88

المبحث الثالث: نتائج الخلاف بن جمعية العلماء والطرق الصوفية. 90

1 انشقاق الطرقيين وتأسيس جمعية علماء السنة..... 90
2 تأسيس جامعة إتحاد الزوايا والطرق الصوفية 93
3 اشتداد التنافس الفكري والإعلامي بين الفريقين 95

الخاتمة 96
الملاحق 98
قائمة المصادر والمراجع 109
فهرس المحتويات 119